النبراس

١٦ ربيع الانور سنة ١٣٢٨ — الموافق ٢٨ اذار من سنة ١٩١٠

الاجتماع والعمران

حياة الامم وموتها

او

التضامن والتكافل والتخاذل والتواكل

للامم كما للافراد حياتان : حياة مادية وحياة معنوية ، ونعني بالاولى ان يعيش الفرد او الامة كما يعيش كل ذي روح متمتعاً بما تصل اليه يده او يقع عليه نظره او تشتهيه نفسه من مواد هذه الحياة البهيمية · ونعني بالثانية ان يحيى الفرد او الامة حياة هنيئة ، ويعيش عيشة راضية ، غير خائف امراً ، ولا هائب ذعراً ، يبيت في سربه آمناً ، ويغدو في عمله مطمئناً ، يخدم امته ووطنه ، كما يخدم نفسه واهله ، ويسعى مع قومه وامته وشعبه نحو ما يفيد المجموع ، ولك ان نسمي هذه الحياة حياة الروح ، وان تسمي الاولى حياة الجسد ، وشتان ما بين الحياتين

ورب معترض فيلسوف او متصوّف يقول : ان حياة الروح هي على غير

النحو الذي فسرته ، لان حياة الروح هي ان يتجرد المرء عن هذا العالم المحسوس ، ويطلق لنفسه العنان ، فتجول في ميادين العالم اللانهائي ، وتتغذى بما يدرّه عليها من لبن الحقائق ، وما يهطله من غيوث المعارف — فنقول : ان ما قلناه غير خارج عن هذا ، بل هو مقدمة من مقدماته ، ووسيلة من وسائله ، اذ لا يصل الانسان الى ما تطلبون الا بعد العناء الشديد . واقله ان يعوّد الانسان نفسه عَلَى ترك انانيته ومنافعه الخاصة ، ويهذبها بخدمة امته ، ويروّضها عَلَى مدّ يد المعونة لاخيه في الوطن والانسانية ، لتكون مع اخواتها متضامنة متكافلة ليتحقق معنى الاجتماع الذي لم يخلق الله الخلق الاّ لاجله — وهذا معنى قول فلاسفة الاجتماع والعمران: « الانسان مدني بالطبع »

خُلق الانسان ضعيفاً لا حول له ولا قوة ، فلا يستطيع عملاً ، ولا يقدر عَلَى شيء حتى عَلَى مقوّمات حياته وما يدفع به عادي الحرّ والقرّ ، فارشده خالقه الى الاستعانة باخيه ليتمكن من ايجاد ما يريد إيجاده ، فسار في هذه السبيل ، واسترشد بذاك الدليل . وقد عرف هذا التضامن الحيوانات العجم ، فهم والناس في هذا الامر سواء ، بل ان منها من فاق الناس في قدر هذه المسألة قدرها ، فهي تعمل مجتمعة متكافلة ، لا يلويها انانية ، ولا يصدف بها عن ذلك غرور بالنفس

جميع الكائنات هي صحف للانسان يجب ان يدرسها بانعام نظر وامعان فكر ، فليس فيها الا ما يستحق الدرس ويجدر بالبحث والتدقيق ، ولكن الانسان في غفلة عن كل هذا ، فهو لا يشتغل الا بما يكسبه لذة عتيدة ، ولا يعبأ الا بما يفيده فائدة حاضرة سهلة التناول ، لانه مُولَع بما يقع تحت الحس ، ومُعرض عما لا يناله الا بجهد الفكر وإعمال الروية ، مع إن لذة العقل لا تفوقها لذة ، ولا

يستعلي عليها نشوة ، ولكن المرء متى تعود الخمول والكسل رضي باسهل اللذات واقربها ولو كانت عاقبتها الخسران المبين ، ونفر من لذة يتقاضاه لاجلها تعب ونصب ولو أعقبت خيراً كثيراً ، وولدت ربحاً عظيماً ، فهو لذلك ترك التضامن والتكافل والسعي لمنفعة المجموع ،وان كان يعتقد انه يعود عليه نفعٌ ايضاً من عمل غيره متى ساروا كلهم سيره ونهجوا طريقه — ذلك لان عقله القاصر او حبّه نفسه الحب الاعمى يصدف به عن المحجة ، و يقوده الى اقرب المنافع من اقرب الطرق لمنفعته ، واقرب الطرق لذلك ان يسعى لنفسه دون غيره ، وان يأبى ان يشارك الامة في اعمالها . وهو مبدأ فاسد لو تأملهُ الانسان وعقله حق العقل ، لانه موجب لحلّ روابط الاجتماع وكسر قيود التضامن

ان من يعمل بمقتضى سنة التكافل والاجتماع هو يعمل لنفسه ولغيره ، لانه واحد من مجموع افراد يعملون كلهم لمنفعة هذا المجموع ، فهو يناله ما ينالهم ، ولا شك ان الفائدة التي تعود عليه ان ذاك هي انمى واوفر من سعيه وعمله منفرداً لان ما يُنال بقوى مجتمعة وايدي متضامّة ،هو اكثر عائدة مما يُنال بقوة الفرد ، اذ كثيراً ما يفشل هذا الفرد في سعيه ، و يعود بالخيبة في عمله ، ولو عمل مجتمعاً لاستعان بآراء من يعمل معهم و بقوتهم وثروتهم وغير ذلك من مقوّمات اعمالهم ، وهذا امر مشاهد بالحس فلا ينكره عاقل

قلنا ان الكائنات صحائف يجب ان نتلقى منها دروساً نستعين بها عَلَى سيرنا في سبيل الحياة ، و يهمنا منها الآن ما يناسب موضوعنا الذي نبحث فيه ، فاننا اذا نظرنا الى الاجرام السماوية يتراءى لنا انها مرتبطة بنظام لا تتعداه وسائرة عَلَى محور من الوجود يحير العقول ، واذا تعمقنا في البحث نجد ان لكل عالم من هذه العوالم السابحة في بحر الفضاء تضامناً واجتماعاً لولاهما لانحلّ عقد نظامها ، وانتثرت

حبات اسلاكها ، فتدهورت في هذا الفضاء الفسيح الارجاء ، وباد من فيها من المخلوقات ، وهلك ما حوته من البدائع التي اوجدتها يد الصانع الحكيم ، وان سرّ هذا التضامن الفلكي هو ما يسمونه بالجاذبية وأُسميه بنظام الله في الاكوان

فمتى قرأنا في صحائف هذه الافلاك سرّ بقاءها وعلمنا انه هو اجتماعها وتضامنها بسبب ذلك النظام ، وجب علينا ان نعتبر ونطبق فلسفة هذا الدرس عَلَى حالتنا الاجتماعية ، وذلك يقتضي البحث عن الاسرار والاسباب التي تجعلنا متكافلين متضامنين—والا فحياة البهائم خير من حياتنا

وان تلك الاسرار او الاسباب هي نظام يوضع للهيئة المتضامنة حسب الوسط والزمان ، وتضعه علماء الامة وعقلاؤها متى اجتمعت واحبّت التكافل والتضافر عَلَى الاعمال العائدة عَلَى مجموعها بالخير

ولما كان الانسان اشرف الموجودات وانبلها كان اجدر من غيره من المخلوقات بهذا الاجتماع والتضامن، لانه يسوقه اليهما دافعان : دافع من الطبيعة ودافع من العقل · اما الدافع الطبيعي فهو انه يشعر بالشوق الى غيره من الموجودات لحاجته اليها ، وحاجته الى بني جنسه اعظم من حاجته الى غيرهم ، لانه يستطيع ان يعمل بالاستعانة بهم ما لا يقدر عليه منفرداً ، اما حاجته الى غير جنسه فهي عظيمة ايضاً ، فلولا الحنطة لمات جوعاً،ولولا الحجارة والاخشاب التي يستعملها لإحداث بيت لمات حراً او برداً ، فالخلاصة انه محتاج في حياته الى كثير من الموجودات ، فهو وفير الحاجات عظيم الضرورات ، لذلك كان شعوره نحوها ضرورياً طبيعياً

واما الدافع العقلي فهو انه بعد ان رأى حاجته الى غيره علم ان هذه الحاجة طبيعية ، وتبين له انه اذا عدم ذلك الغير المحتاج هو اليه تلاشى عن سطح هذه

الكرة بحكم نظام الله في الكون ، لذلك سعى بدافع من العقل بعد الدافع الطبيعي الى ما يُبقي هذا النوع الى الاجل الذي حدّده الله لبقاءه

فان قيل : اما يكفي لاجتماعه وتضامنه ان يسوقه اليهما السائق الطبيعي فقط فاننا نرى أنهما الشاعر الاول ، فهما الدافعان ولا مدخل للعقل في ذلك — فنقول : ان السائق الطبيعي او ما يصح ان نسميه الشوق الطبيعي هو موجود في الموجودات كلها عَلَى السواء ، ففي النظام الشمسي شوق يحدو تلك الاجرام الى التضامن والسير في خطة لا تتعداها ، وفي ذرات كل جسم شوق كذلك يقسرها عَلَى التضام ، ولولا ذلك الشوق لا نحلّ ما تركب منها ورجع كل شيء الى اصله : الى الاجزاء الفردة او الاجزاء التي لا تتجزأ ، وهذا الشوق او هذا السائق هو ما يسمونه بنظام الجذب ، والانسان كسائر هذه الموجودات فيه هذا الشوق ، ولكنه فيه اضعف منه فيها ، ولهذا كان من حكمة بارئه ان يضع فيه مشوّقا آخر او مهيجاً يضرم فيه نار الشوق ان اخمدها كسله ، وهذا المشوق هو العقل ، فلولاه لكان هذا الموجود اعني الانسان كغيره من الحيوانات ، لذلك كان لا يكفي ان يسوقه الشوق الطبيعي فقط — والبرهان عَلَى هذا ان كثيراً من الناس يعتقدون بحسن شيء او قبحه ومع ذلك فانهم يميلون عن الحسن الى القبيح ، والسبب في هذا ضعف في الملكة وفتور في العقل ، فلو كفت المشوّقات الطبيعية لما أقدموا عَلَى ما يضرّ بهم ، ولما عدلوا عما يعتقدون انه المفيد . فالشوق العقلي اذاً ضروري للانسان

. . . . .

قلنا ان الانسان اجدر بالتكافل والتضام من الحيوانات والنباتات والجمادات لانه يسوقه اليهما سائقا الطبيعة والعقل ، وتلك يسوقها اليهما الشوق الطبيعي ليس الاّ .

لذلك وجب علَى هذا النوع ان يسعى مجتمعاً ، وقد سار منذ خلقه الله في هذه السبيل ،غير ان سيره كان يختلف قوة وضعفاً حسب ارتقاءه وانحطاطه ، وبالطبع كانت النتائج مختلفة ايضاً خِصباً وجدباً

واختلاف النتائج تابع لنهضة الامم وتقاعسها ، فالامــة التي يبلغ ترقيها العقلي والادبي شوطاً بعيداً يكون التضامن بين افرادها بالغاً مبلغه ، وبمقدار الانحطاط فيها يكون التكافل منحطاً — والشواهد التاريخية تدلنا علَى هذا:

انظر في تاريخ الامة العربية وادرس ما كانت عليه من تفرّق الكلمة وانشقاق العصا وما تبع ذلك من سفك الدماء ودخول اكثر قبائلها تحت سلطة الاغيار ،وما سبب ذلك الافقد الرابطة وتحطيم اركان الاجتماع المسببان من ضعف ملكة الاخلاق وفساد التعليم الادبي . ثم انظر في تاريخها بعد أن ترقت اخلاقها واستقامت عقولها عند ما جمعها الرسول العربي « صلى الله عليه وسلم » تحت لواء التهذيب وتوحيد المبادىء ،وضمها تحت قبة التضامن ورواق اجتماع الكلمة، وأهاب بها لتسعى متحدة نحو ما يفيدها ويبلغها مُصاص الفضيلة ولباب المدنية، — لاشك انك تنظر امة حييت بعد الموت ، وضُمّ متفرّقها بعد التشتت ، وأُنشرت بعد العدم . ترى امة نشرت لواء العلم والمدنية في كثير من الاقطار المشرقية والمغربية . ترى امة بثّت انوار الهداية والاخلاق العالية في الآفاق . ترى امة خلدت لها بطون التاريخ مجداً اثيلاً وفخراً عظيماً وعملاً مجيداً — بعد ان كانت همجية متفرقة متشعبة الافكار مختلفة المنازع . وما سبب ذلك كله الا اجتماعها وتضامنها ، وما سبب هذا الاجتماع والتضامن الا ترقي الفكر وملكة الخُلق

ثم ارجع البصر كرة ثالثــة بعد ان دبّ دبيب الشقاق في جسمها ، ونخر سوس حب الاثرة في عظمها ، وأذّن مؤذن الاختلاف ان حيّ علَى حلّ

الروابط الاجتماعية — فانك ترى في صفحات تاريخ دورها الثالث حروباً مشبوبة ونيراناً مستعرة ودماء سائلة ، الى ان انتهى هذا الدور بنزع الملك منها وفقدها ذلك الحول والطول . وهل سبب هذا غير تحطيم اركان اجتماعها وحل عُقد تضامنها ؟ ولو انها ظلت متضامنة متكافلة ولم ينفث فيها شيطان الانانية والتفرقة سمومه التي مزقت جسمها فهل تكون قد فقدت الملك والسيطرة ؟ وهل كانت بلادها نهباً مقسّماً ؟

وهكذا ينبغي النظر في حالة الامة الجرمانية وما كانت عليه من الضعف والانحلال ايام كانت قبائل متفرقة وشعوباً غير متضامّة ، ثم النظر في حالتها وشؤونها بعد ان اتفقت وتضامنت تحت لواء الاجتماع ، ثم التأمل فيما جنته من القوة والمنعة والمكانة السامية في عالم العمران

ولا ينبغي ان نهمل شأن الولايات المتحدة وما كانت عليه من التخاذل والانحطاط ، ثم ما آلت اليه بفضل التضامن والتكافل من عزة الجانب وانتشار المدنية السامية والترقي المدهش ، حتى صار يُضرب فيها المثل في الرقي والتبريز في كل شؤون المدنية والعمران والاختراع والابتداع حتى سميت تلك البلاد « ام العجائب » وهي جديرة بذلك

. . . . .

هذا هو حال التضامن ، وتلك هي فواعله ونتائجه ، وهذه هي مؤثرات التخاذل ، وتلك هي ثمراته وشروره .

. . . . .

وللتضامن اقسام نشرحها في مقالات خاصة في الاجزاء الآتية ان شاء الله

سعادة الحياة

٦

سعادة المرء في صحبه

ان صديق الصدق من كان معك ... ومن يضرُّ نفسه لينفعكْ
ومن اذا ريب الزمان صدعكْ ... شتت نيك شمله ليجمعكْ(١)

حياة الانسان في هذه الدنيا تعتورها العوامل المختلفة ، وتكتنفها الاحوال المتباينة ، وهو بين خير ذلك وشره يُطوى ويُنشر ، فكانه المعنيُّ بقول الشاعر :

كُرَةٌ حُذفت بصوالجة ... فتلقَّفها رجلٌ رجلُ

ولما كان الانسان علَى هذا النمط من تأثير عوامل الوجود فيه ، احتاج الى كثير من الوسائل التي يدفع بها ما يطرأ عليه من العوادي وما ينتابه من المشكلات

والوسائل في هذا الباب كثيرة منها المهم ومنها الاكثر اهمية — ومن اهمها اصطفاء الاصدقاء ، واصطناع الاودّاء ، فانه بصافاتهم والاعتماد عليهم ينفّس كثيراً من كرباته ، ويستسهل ما يصعب عليه من شؤون حياته ، ويقوم باعمال جليلة عامة وخاصة لا يستطيع ان ينهض بها منفرداً او معتمداً علَى غير من يثقُ بهم ويركن اليهم

والناس في اختيار الاصحاب متباينون شأنهم في كل امر ، لان اكثرهم غافل عن سرّ الصحبة وما تستلزم من النتائج والفوائد ، فهم مساقون اليها بسائق الطبيعة لا بسائق العقل وبشوق الوجدان لا بشوق الحاجة والضرورة ، وشتان ما بين هذه

(١) البيتان ينسبان للامام علي وللامام الشافعي رضي الله عنهما

السوائق . ولهذا ترى الناس لا يبالون باختيار الصاحب ، ولا يحفلون بانتقاء الصديق ، فهم يصادقون قبل الاختبار ،وان اختاروا فلا يحسنون الاختيار ، مع ان للصداقة شروطاً وللصحبة آداباً ، فان اهمل المرء شرطاً منها كانت عاقبة تلك الصحبة وبالاً عليه

الاو ان اهم شرط يجب عَلَى المتصادقين مراعاته هو ان يعلما علم اليقين ان روح الصحبة هي ان يكون كل واحد منهما عوناً لصديقه في الضراء ، وانيسه في السراء ،وان يموت لموته ويحيى لحياته ،وان يألم لألمه ويهش لفرحه ، وان يساعده عند النوازل ،ويأخذ بيده في العثرات وان يدفع عنه السوء بماله وجاهه وحياته ، وتلك هي الصحبة الحق ، والا فهي رياء وخداع ونفاق وتزلف ، وليس ذلك من دأب ارباب المروءة ، ولا من عادة الاحرار واصحاب الشرف

ان كثيراً ممن يدعون الصداقة يسوقهم اليها طمع في جاه المصادق او ماله ، حتى اذا نفدت امواله او حجب عنهم نداه ، او سقط من مركزه الذي كانوا يستظلون بظله ، ولوا عنه مدبرين كأن لم يكونوا يعرفونه ، فهم اذن اصدقاء ماله وجاهه ، لا اصحاب اخلاقه او علمه او فضائله ، ومن كان عَلَى هذه الشاكلة فهو عدو في صورة صديق ، وانما حمله عَلَى الصداقة والإخاء ما كان يأمله من المنفعة :

اذا العدوّ احاجته إلاخاء عللٌ عادت عداوته عند انقضا العللِ

ان وجود الاصدقاء ضروري للانسان ، غير ان اختيارهم اشد ضرورة له ، والا كانوا اضرّ عليه مما لو عاش منفرداً ، فان كان في اتخاذ الصحب منفعةً للمرء ففي عدم انتقاءه اياهم ضرر كبير ، ودرء المفاسد مقدّم عَلَى جلب المصالح ، فاولى له حينئذٍ ان يعيش فذاً مستوحشاً من ان تتوالى عليه النوائب ممن لا يقدرون

الصداقة حق قدرها

فوجب اذن عَلَى العاقل ان لا يستخلص لنفسه الا المجرّبين ، والاّ يركن الا الى المخلصين، الذين لا يبيعونه عند الشدة بالثمن البخس ، وان يحذر كل الحذر من اهل الرياء وارباب الزلفى ،الذين يعرفونه عند الرخاء ، وينكرونه عند الرجاء وحلول الضراء — وذلك لا يكون الا بتجربتهم قبل الاستخلاص ، واختيارهم قبل عقد اواصر الصحبة:

ان الرجال صناديق مقفّلة وما مفاتيحها غير التجاريبِ

ومن حسن الاختيار ان يقلل من الاصحاب ، ويضيق شرط الانخراط في سلك صداقته ، وان يجري « التنسيقات » في « دوائر » صحبته ، وان يجعل « خارج القادرو » من ليس باهل للعمل في « حكومة » مودّته ، او كان معروفاً بمساوئه ايام خدمته في « دولة » محبته ، غير انه يجب عليه ان يختار « المنسقين » الذين يعهد اليهم بإخراج هؤلاء الاصدقاء كيلا يبرؤا المجرم فيبقوه ، ويجرموا البريء فينفوه ، فينبغي لمن يختارهم « لإجراء التنسيق » ان يتجردوا عن الهوى ، ويسلكوا سبيل الهدى ، وان « ينسقوا » قبل كل احد من كان له « محسوبية » عَلَى هوى «حضرته» او له انتماء لاحد اقربائه او اخصائه — ثم يجب عليهم ان يرفعوا من مقام من عرفوا فيه حسن الود والاخلاص في الصداقة . وربما كان في هذا « التنسيق » بعض هفوات عن غير قصد فسقط من مقام الصحبة بعض المخلصين فذلك يُغتفر من « المنسقين » ان كانوا من اهل المروءة والوجدان ، فقد يكبو الجواد ، وان الحسنات يذهبن السيئات

وخلاصة القول ان التقليل من الاصحاب والاقتصار عَلَى الاخيار منهم امر ضروري كما قال الشاعر :

عدوك من صديقك مستفاد فلا تكثرن من الصحاب

فان الداء اكثر ما تراه يكون من الطعام او الشراب

فمتى سار المرء في هذه الخطة المباركة ، واصطفى لنفسه من الاصدقاء من يركن اليه ويعتمد عليه ، كان سعيداً في صحبه ، وعاش عيشة راضية ، ونال هناء وسعادة

ومتى ظفر بمثل من قدمنا من الاصحاب فليعض عليهم بالنواجذ . وليثبت على صحبتهم . ولا يقطع حبال مودتهم بالجفاء . ولا يكدر ماء ودادهم بالاذى . وليكن حسن الخلق معهم ، رحيماً بهم . فان الالفة نتيجة الاخلاق وفضيلة من فضائلها . ولا تتوطد اركان المحبة والصداقة الا اذا استحكمت حلقات الخلق الحسن بين المحابين . كما ان التفرق بين الاخلاء نتيجة من نتائج الخُلق السيء ورذيلة من رذائله

واعلم ان الصداقة لا تدوم الا ان كانت خالية من كل شائبة ومنزهة عن كل غرض مادي . لانها معنى من المعاني التي لا تعلق لها بالمادة . فمتى خُلطت بها فسد جوهرها وكدر صفاؤه . والحب الذي يكون كما قدمنا هو الذي يسمونه الحب لله ويمدحونه اشد الامتداح . وقد ورد في الحديث الشريف : سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله : امام عادل وشاب نشأ في عبادة الله عز وجل ورجل قلبه معلق بالمسجد اذا خرج منه حتى يعود اليه ورجلان تحابا في الله اجتمعا على ذلك وتفرقا عليه ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه ورجل دعته امرأة ذات حسب وجمال فقال : اني اخاف الله ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه » وجاء في حديث آخر : « ان رجلاً زار اخاً له في الله فأرصد الله له ملكاً فقال : اين تريد ؟ فقال : اريد ان ازور اخي فلاناً ،

فقال : لحاجة لك عنده ؟ قال : لا ، قال : لقرابة بينك و بينه ؟ قال: لا ٠ قال فبنعمة له عندك ؟ قال : لا ٠ قال فبمَ ؟ قال : احبه لله ٠ قال فان الله ارسلني اليك يخبرك بانه يحبك لحبّك اياه وقد اوجب لك الجنة »

ان الخليل اذا كان كمن ذكر فهو الخليل الذي وجبت محبته، وحقّت كرامته، وجدر بالمرء ان يتمسك باذياله ٠ وهذا هو الخليل الصالح الذي اراده صاحب الاثر بقوله :« من اراد الله به خيراً رزقه خليلاً صالحاً ان نسي ذكره وان ذكر اعانه » و بقوله : « مثل الاخوين اذا التقيا مثل اليدين تغسل احداهما الاخرى» والاخوة عَلَى هذه الصورة هي داعية الأُلفــة وبريد الاتفاق ٠ اذ لا اخوة بلا أُلفة ولا صداقة بغير اتفاق ٠ لهذا ورد كثير من الآثار والاخبار في الترغيب بالألفة والحض عَلَى تحسين الاخلاق التي هي مقدمة لها ٠ وقد جاء في الحديث الشريف: « ان اقربكم مني مجلساً يوم القيامة احاسنكم اخلاقاً الموطّؤون اكنافاً الذين يألفون و يُؤلفون»

ومن دواعي الألفة ان يكون بين الصديقين مشاكلة في الطباع ومناسبة في الاخلاق لان شبيه الشيء منجذب اليه ، ولذا ورد في الحديث : «الارواح جنود مجنّدة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف» فالتناكر نتيجة التباين والائتلاف نتيجــة التناسب ٠ والائتلاف والاختلاف من فواعل القلوب ٠ والأرواح البشرية التي هي النفوس الناطقة مجبولة عَلَى ضرائب مختلفة وطباع متباينة ، فكل ما تشاكل منها في الصفات والاخلاق تعارف واتفق ، وكل ما تباين وتناكر منها اختلف وتفرّق ٠ فالمراد بالتعارف ما بين النفوس من التناسب والتشاكل ٠ والمراد بالتناكر ما بينها من التنافر والتباين ٠ وكل ذلك بحسب ما جُبلت عليه من الاخلاق وما اكتسبته من الصفات

لذلك وجب اختبار الصديق قبل الركون اليه · والاَّ آل امرهما مهما طال الى الشقاق وقطع اواصر الصداقة · قال الشاعر :

وقائلٍ كيف تفارقتما فقلت قولاً فيه إنصافُ
لم يكُ من شكلي ففارقته والناس أشكال وأُلاَّفُ

ومن نظر الى ما يقع بين الاصدقاء من الشقاق · وما تنتجه تلك الصداقة من النفاق · يحكم ان سبب ذلك انما هو أنهم لم يراعوا حق الصحبة ، ولم يبنوا صداقتهم عَلَى اساس مكين ، او انهم اصطحبوا عَلَى غير ما يفيد وتعاهدوا عَلَى امور ليست من المروءَة في شيء · واكثر من ترى من الاصدقاء ليسوا الا ذؤباناً ووحوشاً لبسوا لباس الصديق · وكثير منهم انما اتفقوا عَلَى المنكرات وسافل الاخلاق حتى اذا انقضى ما ارادوا رجعوا متباينين وانقلبوا خاسرين

***

وصفوة القول: ان من اراد ان يكون سعيداً في صحبه فعليه ان يختار منهم من اجتمعت فيه امور خمسة اساسها مشاكلته اياه لان الجنس ميال الى الجنس · وان يكون ذا عقل موفور فان الاحمق لا يمكن ان تدوم صحبته · وان يكون له وجدان يحمله عَلَى فعل الخير ويربأ به عن موارد الشر · وان يكون محمود الاخلاق مرضي الافعال موثراً للخير آمراً به كارهاً للشر ناهياً عنه فان مودة الشرير تكسب الاعداء وتفسد الاخلاق · وان يكون في كل من المتصادقين ميل للآخر ورغبة صادقة في المواخاة ، فان بذلك كله دوام الصحبة وإحكام روابط الالفة

ومتى وجد المرء صديقاً استكمل شروط الصداقة ، فلا ينبغي ان ينقّب عن زلاته ، ويبحث عن هفواته فان هذا من دواعي حل اواصر المودة · بل يجب عليه

ان يتجاوز عن خطائه وان يسبل المعذرة عَلَى ما يفرط منه لانه انسان والانسان بطبيعته يخطيء و يصيب واي امريءٍ ليس فيه عيب ؟ فان حاول احد ان يحمل الناس عَلَى التجرد من كل عيب فقد ركب مركباً خشناً وطلب مُرتقى وعرا . لانه بتلك المحاولة يريد ان يخرجهم من الطور الانساني الى الطور الملكوتي ، وهذا ما لا يقدر عليه المحاول . ومن رام صديقاً لا عيب فيه ولا تصدر عنه هفوة فقد طاب العزلة والحياة منفرداً — قال الشاعر :

تريد مهذباً لا عيب فيه ۞ وهل عود يفوح بلا دخان ؟

وقال النابغة الذبياني :

ولست بمستبقٍ اخاً لا تلمّهُ ۞ عَلَى شعثٍ اي الرجال المهذّبُ

وقال بشار بن برد وقد اجاد :

اذا كنت في كل الامور معاتباً ۞ صديقك لم تلقَ الذي لا تعاتبهْ
وان انت لم تشرب مراراً عَلَى القذى ۞ ظمئت واي الناس تصفو مشاربه
ومن ذا الذي تُرضي سجاياه كلها ۞ كفى المرء نبلاً ان تُعدّ معايبه
فعش واحداً اوصل اخاك فانه ۞ مقارف ذنبٍ مرةً ومجانبه

ومن نحا هذا المنحى من المجاوزة عن هفوات الاخوان والإغضاء عن سيئاتهم فقد اراح نفسه من عناء العتاب ، وانزل عن عاتقه اوقاراً من الهم تنوء بها الراسيات . نعم ان وفرت جرائمهم وعظمت اساءاتهم حتى غلبت سيئاتهم عَلَى حسناتهم فليسوا حينئذٍ بالاخوان الألى ينبغي الثبات عَلَى ولائهم ومصادقتهم ، بل يجب نبذهم بعد تنبيههم وعدم ارعوائهم ، واولئك هم من اللئام الذين قال فيهم المتنبي:

اذا انت اكرمت الكريم ملكته وان انت اكرمت اللئيم تمردا
ووضع الندى في موضع السيف بالعلى مضر كوضع السيف في موضع الندى

اقوال في هذا الباب

قال بعض الادباء : « لا تصحب من الناس الا من يكتم سرك ويستر عيبك ، وينشر حسنك ويطوي سيئتك ، فان لم تجده فلا تصحب الا نفسك »

وقال بعضهم : « الناس اربعة فواحد حلوٌ كله فلا يُشبع منه ، وآخر مرّ كله فلا يؤكل منه ، وآخر فيه حموضة فخذ من هذا قبل ان يأخذ منك ، وآخر فيه ملوحة فخذ منه وقت الحاجة فقط » وقال جعفر الصادق رضي الله عنه : لا تصحب خمسة : الكذاب فانك منه غرور وهو مثل السراب يقرب منك البعيد ويبعد منك القريب ، والاحمق فانك لست منه عَلَى شيء يريد ان ينفعك فيضرّك ، والبخيل فانه يقطع بك احوج ما تكون اليه ، والجبان فانه يسلمك ويفرّ عند الشدة ، والفاسق فانه يبيعك بأكلة او اقل منها ، فقيل وما اقل منها قال الطمع فيها ثم لا ينالها .

وقال الجنيد : « لأن يصحبني فاسق حسن الخلق أَحبُّ اليَّ من ان يصحبني قاريء سيء الخلق » والمراد بالقاريء الفقيه العالم

وقال سهل بن عبدالله التستري : « اجتنب صحبة ثلاثة اصناف من الناس : الجبابرة الغافلين والقراء المداهنين والمتصوفة الجاهلين »

وقال المأمون : ان الاخوان ثلاثة : احدهم مثله مثل الغذاء لا يستغنى عنه ، والآخر مثله مثل الدواء يُحتاج اليه في وقت دون وقت ، والثالث مثله مثل الداء لا يحتاج اليه في وقت ولكنّ العبد قد يُبتلى به وهو لا أُنس فيه ولا نفع

وقال المؤمل الشاعر :

الناس شتى اذا ما انت ذقتهم لا يستوون كما لا يستوي الشجرُ
هذا له ثمر حلوٌ مذاقتـه وذاك ليس له ظلّ ولا ثمرُ

وقال ابو ذر رضي الله عنـه : « الوحدة خير من جليس السوء، والجليس الصالح خير من الوحدة »

وقال الشاعر :

اني لآمنُ من عدوٍّ عاقلٍ واخاف خلاً يعتريه جنونُ
فالعقل فن واحد وطريقهُ أدري فأرصدُ والجنون فنونُ

وقال ابو الفضل علقمة العطاردي لابنه موصياً اياه حين حضرته الوفاة وقد جمع في قوله هذا جميع حقوق الصحبة : « يابنيّ اذا عرضت لك حاجة الى صحبة الرجال فاصحب من اذا خدمته صانك وان صحبته زانك ، وان قعدت بك موءنة مانك . إصحب من اذا مددت يدك بخير مدّهـا ، وان رأى منك حسنة عدّها ، وان رأى سيئة سدّها . اصحب من اذا سألته اعطاك ، وان سكتّ ابتداك ، وان نزلت بك نازلة واساك . اصحب من اذا قلت صدّق قولك ، وان حاولتما امراً أمّرك ، وان تنازعتما آثرك »

وقال عدي بن زيد :

عن المرء لاتسأل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدي
اذا كنت في قوم فصاحب خيارهم ولا تصحب الاردى فتردى مع الردي

وقال آخر :

اذا ما كنت متخـذاً خليلاً فلا تثقنْ بكل اخي إخاء
فان خُيّرت بينهم فألصق باهل العقل منهم والحياء

فان العقل ليس له اذا ما   تفاضلت الفضائل من كفاء

وقال الماوردي : « الاخوان اربعة : منهم من يعين و يستعين . ومنهم من لا يُعين ولا يستعين . ومنهم من يستعين ولا يعين . ومنهم من يعين ولا يستعين . فاما المعين والمستعين فهو معاوض منصف يؤدي ما عليه و يستوفي ماله ، فهو كالمقرض يسعف عند الحاجة و يسترد عند الاستغناء ، وهو مشكور في معونته ومعذور في استعانته ، فهذا اعدل الاخوان . واما من لا يعين ولا يستعين فهو متروك قد منع خيره وقمع شره ، فهو لا صديق يُرجى ولا عدوّ يخشى . واما من يستعين ولا يعين فهو لئيم كلٌّ ومعين مستذل ، قد قطع عنه الرغبة وبسط فيه الرهبة ، فلا خيره يُرجى ولاشره يُؤمن ، وحسبك مهانة من رجل مستثقل عند إقلاله ، و يستقل عند استقلاله . فليس لمثله في الاخاء حظ ولا في الوداد نصيب . واما من يعين ولا يستعين فهو كريم الطبع مشكور الصنع ، وقد حاز فضيلتي الابتداء والاكتفاء ، فلا يُرى ثقيلاً في نائبة ، ولا يقعد عن نهضةٍ في معونة . فهذا اشرف الاخوان نفساً واكرمهم طبعاً ، فينبغي لمن اوجد له الزمان مثله — وقل ان يكون له مثل لانه البر الكريم والدر اليتيم — ان يثني عليه خنصره و يعضّ عليه ناجذه ، و يكون اشد ضناً منه بنفائس امواله وسني ذخائره . لان نفع الاخوان عام ونفع المال خاص . ومن كان اعمّ نفعاً فهو بالادخار احق

. . . . .

هذا غيض من فيض مماورد في الصحبة وآدابها ، وماشرحناه وشَلٌ من غَمْر لا يُدرى له قعر ، وفيه كفاية لمن عمل به ليكون سعيداً في صحبه

موضوعات واخبار علمية

تقدير الزمان

الدور المالي العثماني . التاريخ الهجري الشمسي

الزمان كسلسلة ممدودة ، لا يُعرف له مبدأ ولا يوقف له عَلَى حد ، ولولا دوران الافلاك لم يُدرك ابداً ، لكن الله جعل الشمس والقمر حسباناً له ، وقدّر لهما منازل ينزلانها في اوقات لا تختلف ابداً ، فان الشمس تدور حول الارض كل يوم بمدة لا تزيد ولا تنقص ، وتدور حولها ايضاً من المغرب الى المشرق بمدة تعادل ٣٦٥ دورة ور بعاً من دوراتها اليومية ، والقمر يدور حول الارض بمدة ٢٨ يوماً ونصفاً . فجميع الناس اتخذوا مدة دوران الشمس من المشرق الى المغرب [1] يوماً وقسموه الى اربعة وعشرين قسماً ، و بعضهم اتخذ مدة دوران القمر عاماً او شهراً ، والاكثر اتخذ مدة دوران الشمس من المغرب الى المشرق عاماً وقسمه الى اثني عشر قسماً وعدّ كل قسم شهراً ، ثم الذين عدوا دورة القمر شهراً اتخذوا عامهم اثني عشر شهراً قمرياً ، وهذا العام ينقص عن العام الشمسي ٨/٧ : ١٠ ايام . وكل ستة وثلاثين سنة قمرية تعادل خمسة وثلاثين سنة شمسية ، ولكل من هذين الحسابين حسنات وسيئات . فالحساب القمري سهل للغاية لا تصعب معرفته عَلَى احد ابداً ، لكنه لا ينبئ عن الفصول التي تلزم لمصالح الحياة . اما الحساب الشمسي فانه ينبئ عن ذلك ، لكنه يتوقف عَلَى اعمال دقيقة لا تتيسر الا لخواص الناس ، لذلك جاء الاسلام باوقات العبادات قمرية ليعرفها العام والخاص عَلَى السواء

لكن لا بد من الحساب الشمسي لنظام الامور الحياتية ، فأول من اهتم لهذا الامر من اهل الاسلام السلطان جلال الدين الرومي السلجوقي [2] ، فقد جمع علماء الفلك في عصره وعمل تقويماً سماه « التقويم الجلالي » فكان خاتمة هذا التقويم انقراض الدولة السلجوقية

ثم سنة ١٢٠٥ هجرية فكر عامل الخزينة العثمانية بهذا الشأن وادخل التاريخ الرومي الشمسي واتخذ مبدأه هجرياً ، فعدّ سنة ١٢٠٥ هجرية ١٢٠٥ شمسية ، مع انه لم يمض من

---

(١) المراد بدوران الشمس هو الدوران حسب الرؤية (٢) لذلك سميت اشهر هذا الحساب بالاشهر الرومية

الهجرة ١٢٠٥ سنين شمسية ، وقد اخذ اسماء شهر مارت ونيسان واغستوس من التقويم الرومي واسامي باقي الشهور من السرياني ، وعدّ رأس السنة مارت الذي يصادف اول الربيع . وقد اصاب هذا العامل واخطأ :

اصاب باتخاذه الهجرة النبوية مبدأ للتاريخ واول الربيع مبدأ للسنة ، لان الهجرة النبوية هي مبدأ فلاح المسلمين واول الربيع هو اول السنة الطبيعية حين تبدو روح التجدد في النبات والحيوان

واخطأ لانه عدّ سنة ١٢٠٥ هجرية شمسية ، فصار هذا التاريخ لا مبدأ له في الحقيقة ، ولأنه اخذ اسماء بعض الشهور من الرومية وبعضها من السريانية فصار بذلك خليطاً واصبح لا يصلح الا لتنظيم الدفاتر المالية واستيفاء الضرائب تماماً ، ولا يجوز ان يُطلق عليه الا « الدور المالي العثماني »

اما لو اصلحنا ما وقع فيه من الخطإ فانه يصبح تاريخاً يحتوي جميع المحسنات كما لو اتخذنا مبدأه سنة الهجرة اي سنة ٦٢٢ ميلادية ، واول شهور السنة شهر الهجرة وهو شهر ربيع الاول بدلاً من مارت ، واسامي شهوره اسامي عربية عَلَى هذه الصورة :

الربيع الاول	الربيع الثاني	الربيع الثالث
الصيف :	الصيف :	الصيف :
الخريف :	الخريف :	الخريف :
الشتاء :	الشتاء :	الشتاء :

ثم نفرّق بينها باشارة « ق » للقمري و « ش » للشمسي [1] . وفي هذه السنة يقابل ربيع الاول القمري ربيعاً الاول الشمسي

واني ارجو من ناشري التقاويم ان ينظروا في هذا الامر بعين الاعتبار وينشروه في تقاويمهم مع التاريخ الهجري القمري والدور المالي العثماني والتاريخ الميلادي حتى اذا ما انتشر وألفته اعين النظار قبلوه وتركوا ما ألفوه . واني اشكر همة صاحب التقويم العثماني عَلَى سبقه الجميع الى نشر التاريخ الهجري الشمسي وان لم يكن عَلَى ما يرام . وفي هذا بلاغ والسلام «عبد الرزاق الجزيري»

(١) النبراس ـ لا حاجة الى التفرقة الا في شهري ربيع الاول والثاني لان فيهما يختلط عَلَى المرء الشهر الهجري بالشمسي ، واما سائرها فلا اختلاط فيه لتغاير الاسماء

صفحة من التاريخ

مكتبة الاسكندرية

بقلم عبد الوهاب سليم افندي التنير

تابع ما قبله «٣»

قال ابن البندي وهو منجم مصري « لقد تولى ابو القاسم علي بن احمد الجرجاني نظارة المكتبة في القاهرة سنة ٤٧٥ هجرية فامر هذا الوزير القاضي ابا عبد الله والقاضي ابن خلخ الوراق ان يكتبا جريدة باسماء كتب المكتبة وان يجددا تجليد الكتب التي عدم جلدها. ولقد زرت هذه المكتبة ويصحبني اثنان من الكرام ودللتهم عَلَى الكتب التي لي ميل عظيم اليها وهي كتب علم الفلك والرياضيات والفلسفة فوجدنا عدد كتب هذه الموضوعات ستة آلاف وخمسماية مجلد. ولقد شاهدت الكرة النحاسيه التي كان يستعملها « بطولمي كلوديوس » واحببت تحقيق تاريخ عملها فاذا هو من الفين ومائتين وخمسين سنة. وشاهدت الكرة الفضية التي عملها ابو الحسن الصوفي لعز الدولة ووزنها ثلاثة آلاف درهم ، ولقد اشتريت بثلاثة آلاف دينار » اه فاذا كان هذا هو حال المسلمين وحرصهم عَلَى الكتب العلمية وشرائها فكيف يحرقونها ؟ ثم كيف يحرقون كتب الوثنيين ويبقوا عَلَى معابدهم حتى يومنا هذا لا يتعرضون لها بسوء ؟ وكيف يتعرضون لاحد والقرآن المجيد يقول: « لا اكراه في الدين » ؟

لقد ذكرنا ان الراوي لاحراق مكتبة الاسكندريه هو ابو الفرج ابن العبري في مختصر الدول وانه قد طلب فيلو بونوص الفيلسوف كتبها من عمرو وانه لما شاور الامام عمر بن الخطاب رضي الله عنه امره باحراقها فيكفي لدحض هذه الفرية الشنعاء ما قد قاله ابن العصيبي وابن النديم فان كليهما ذكرا فيلو بونوس وعظماه جداً وقالا انه كان فيلسوفاً وطبيباً وانه اتى الى عمرو ابن العاض فاحسن عمرو اليه غاية الاحسان واكرمه واجله ومع كل هذا لم يذكرا شيئاً عن المكتبة ولو تلميحاً

والمؤرخون القدماء من النصارى لم يذكروها قط مثل « بوسكس » بترك الاسكندرية وتاريخ وفاته سنة ٩٤٠ مسيحية وكذلك « ألمسين » وتاريخ وفاته قبل ابي الفرج بمائتي عام

وهذا المذكور قد كتب تاريخاً مطولاً عن مصر وفتح الاسكندرية

قال العلامة « جرج ايبر » في كتابه المسمى « تاريخ مصر القديم والحديث » لقد صدر امر القيصر « ثيودوسيوس » الى « ثيوفيلوس » بترك الاسكندرية ان يهدم هياكل الوثنيين وان يكسر اصنامهم فقام هذا البترك بما عهد اليه اتم قيام واحرق المكتبة ولقد شاهد المؤرخون في ذلك العصر ادراجها خالية من الكتب بالكلية

واول كتاب تاريخي كتب في الاسلام هو الكتاب الذي الفه محمد بن اسحق كتب فيه سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وسيرة الخلفاء الاربعة الراشدين رضى الله عنهم ، ودون كل ما حدث في ايامهم وما عملوه من كلي وجزئي ولم يذكر مكتبة الاسكندرية وكيف يذكر شيئاً لا وجود له ؟؟؟

وتاريخ البلاذري في ايام الخليفة المتوكل لم يذكرها مع انه ذكر اشياء لم يظن انه يدونها وهو تاريخ جامع

وتاريخ « ابي جعفر الطبري » الذي ابتدأ فيه من الهجرة النبوية الى سنة ٣١٠ لم يذكرها قط وهو قد جمع فاوعى وقد طُبع منه ٢٣ مجلداً في هولندا ولم تزل بقية المجلدات تحت الطبع

وتاريخ « ابي حنيفة » الذي طبع بمدينة « ليدن » لم يذكرها قط

وتاريخ « احمد بن ابي يعقوب » الذي كان معاصراً للمأمون لم يذكرها قط وهذا التاريخ طبع بمدينة « ليدن » في اوروبا سنة ١٨٨٣ يبتدىء من الهجرة النبوية الى سنة ٢٥٩

وتاريخ « ابن خلدون » وتاريخ « ابن الاثير » لم يذكراها قط . وكذلك كتاب « حسن المحاضرة » لم يذكرها ، ولقد جمعه كاتبه كما اخبر هو نفسه من ثمانية وعشرين تاريخاً ، فلو رأى ذكرها في احد هذه الكتب التاريخية التي نقل عنها لما تركه . فهذه حقائق تاريخية هل في الامكان ان يجحدها الا المكابر الذي لا يرضى بالحق

وبعض كتاب الافرنج الذين ينسبون احراقها للمسلمين بهتاناً وزوراً يندبونها ندب الثكلى كانها مكتبة حوت كتباً في مذاهبهم ثم يحتجون بان عبد اللطيف البغدادي والمقريزي والحاج خليفة ذكروها في كتبهم

قال العلامة « انكلس » بعد ان درس النسخة الخطية من كتاب المقريزي في مكتبة باريز انه لم يات ذكر المكتبة في هذا الكتاب قط ، وما قيل عنه بشأنها لا اصل له ، ولقد جاء ذكر فتوح الاسكندرية فيه مفصلاً ، وبقي علينا كتاب الحاج خليفة وعبد اللطيف

البغدادي اما الحاج خليفة فلم يات في كتابه ذكر المكتبة بالمرة فضلاً عن احراقها بل لم يات فيه اسم الاسكندرية قط ولكن ما العمل مع من يختلق الكذب اختلاقاً وكتاب الحاج خليفة كتب سنة ١١٠٠ للهجرة النبوية

واما عبد اللطيف البغدادي فتاريخ كتابه سنة ٦٠٣ للهجرة وقد سماه « الافادة والاعتبار في الامور المشاهدة بارض مصر » وفيه يقول: ان عمرو بن العاص احرق كتب مكتبة الاسكندرية بامر امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ومما ذكره من قبل ومن بعد نعلم بطلان هذه الدعوى ، مثلاً تعيينه المحل الذي كان « ارستوثل » يعلم فيه تلاميذه وغير ذلك . ولقد فندها جميعها « المستر كربل » وابان بطلان قول عبد اللطيف بشأنها وبعده عن الحقيقة . ولا ريب انه نقل روايتها عن كتب الذين يستحلون الزور والكذب بتلك القرون كعبد المسيح بن اسحق الكندي ومن هو على شاكلتـه ، فقد قام عبد اللطيف سامحه الله ونقل عنهم بغير تروّ ولم يتنبـه ان دين الاسلام يمنع هكذا اعمالاً ولا يبعد ان يكون بعض كتبة المسلمين قد نقلوها من غير ترو وتدبر كانقلها هو فلا يكون ما نقلوه عنه او عن غيره حجة على اثبات حادث يقال انه وقع قبل عصرهم بقرون مع ان المؤرخين الذين كانوا في تلك القرون لم يذكروها قط ، مع انهم كانوا اشد الناس حرصاً على نقل الاخبار الصادقة بالسند الصحيح المتصل كي لا يكونوا كالذين يكتبون الكتب بايديهم ثم يقولون هي الحقيقة وليست الا كذباً صراحاً

لقد ذكرنا من قبل كلام العالم المطران يوسف الدبس بشأن احراق المكتبة وكيف قال ان عمرو بن العاص فرّقها على افران الاسكندرية فكفتها مؤنة الخبز اشهراً . وقد ابقيت الرد عليه لا جعله ختاماً لما وددت كتابته في هذا الموضوع : فياترى اية الروايتين صادقة ؟ اتفرقـة الكتب على الافران ؟ — ام تفرقتها على الحمامات ؟ — ام هل جعلوها قسمين قسماً للحمامات وقسماً للافران ؟ فان كان الاخير فيكون نصيب الحمام ثلثة ارباع المجلد ومثله للفرن ، ياله من كتاب كبير لا يمكن ان يدرك تصور حجمه !! وياترى ما قدر الدرج الذي كان فيه هذا الكتاب ؟!! ولقد قلنا من قبل ان اكثر كتب تلك القرون كانت تكتب على الرق وهذا لا يصلح وقوداً — فهل بعد هذه الحجج ثم من دليل على بطلان هذه الدعوى المفتراة على الاسلام — واختم كلامي باحترام المطران المذكور لانه ذكر تلك الرواية غير معتقد صحتها ولو لم يذكرها لكان اولى بفضله وعلمه

ولما انتهينا من كتابة ما ذكرناه سابقاً بشأن احراق مكتبة الاسكندرية اتتنا مجلة المشرق التي تطبع بادارة كلية القديس يوسف في بيروت لصاحب امتيازها الاب لويس شيخو اليسوعي ، واذا فيها سوآل ثم جواب عليه بالصفحة ١٩٠ وهذا نصه بالحرف :

س — سأل من رومية الشماس حبيب جرجس اسطفان من هو اول من ذكر حريق مكتبة الاسكندرية عَلَى يد عمرو بن العاص ؟

ج — كان البعض يزعمون ان اول من ذكر هذا الامر الجلل ابو الفرج غريغوريوس المعروف بابن العبري في تاريخه مختصر الدول (ص ١٧٦) فنسبوه الى التعصب في روايته والصواب ان ابن العبري نقل ذلك عن مؤرخ مسلم سبقه وهو الوزير جمال الدين علي الشهير بابن القفطي المتوفى سنة ٦٢٤ هجرية (١٢٢٧م) روى الامر في كتابه تاريخ الحكماء واقدم من ابن العبري عهداً كاتب آخر ذائع الشهرة روى الحادث عينه اعني به عبد اللطيف البغدادي المتوفى سنة ٦٢٩ هجرية (١٢٣٢م) في الفصل الرابع من القسم الاول من كتابه المعنون بالافادة والاعتبار في الامور المشاهده بارض مصر (ص ٢٨ من طبعة مصر سنة ٢٨٦) اطلب ايضاً المشرق (٢ : ٦٧٠) انتهى

فهل لحضرة الاب لويس شيخو ان يذكر لنا رواية الوزير جمال الدين علي الشهير بابن القفطي المذكور ونرجوه ان ينقل كلامه حرفياً لا باختصار ، فاننا نعلم ان كثيراً من كتاب الافرنج الذين ينسبون احراقها للمسلمين تعصباً يستشهدون بكتب المقريزي والحاج خليفة وعبد اللطيف البغدادي ، حتى ان بعضهم قادته الوقاحة وعدّ معهم ابن خلدون وابن الاثير وغيرهم ليوهموا عَلَى قومهم ان كلامهم صادق وان المسلمين اعداء للعلم والتمدن والرقي ، مع ان الكتب المذكورة ليس فيها ذكر للمكتبة قط سوى كتاب عبد اللطيف البغدادي والآن قد زيد ثانيهم هذا المذكور اولاً اعني به جمال الدين ثم لا عجب ولا غرابة من ذكر هذه الفرية الخرافية في بعض كتب المسلمين الذين ينقلون عن الكتب بغير تروّ وادراك لما يكتبون كما اشرنا سابقاً . ولقد ذكرنا من قبل ان بعض علماء المسلمين يظنون ان ابن العبري لم يكتب هذه القصة الخرافية في الكتاب الذي خطته يده وانما ادخلها بعض الجهلة المتعصبين كما ذكرنا سابقاً ، وهذا الظن ناتج عن حسن يقين من علماء المسلمين

هذا ما اردنا ذكره وتحقيقه وترجمته عن احراق مكتبة الاسكندرية بياناً للحقيقة وتنقيحاً للغث من السمين ، لا تعصباً للمسلمين كما توهم بعض الكتبة ، فانا والله يشهد ابعد الناس عن التعصب ، وانا لنطلب الحقيقة وندافع عنها انى وجدت ولاي قوم نُسبت «تمت»

اللغة العربية وآدابها

الفرق بين لغة القرآن ولغة الجرايد

بقلم اديب بغداد وفيلسوفها جميل صدقي افندي الزهاوي

كل احد منا يعلم ان القرآن العظيم ابلغ من كل كلام عربي ، ولكن لايعلم احد منا وجه الفرق بين لغة القرآن ولغة غيره .

لاشك ان كلام الله في القرآن مثل كلام البشر مركب من اسم وفعل وحرف ولكن مقاديز هذه الاقسام في كلا الكلامين ليست متساوية ، فقد استقرأت كثيراً من كلام الله وكلام البشر فالفيت ان كل مائة كلمة من كلام الله في القرآن تنقسم عَلَى هذه الصورة : (٣٥) منها حرف و (١٧) فعل و (٤٨) اسم وان كل مائة كلمة من كلام الجرائد مثلاً تنقسم هكذا : (٣٣) منها حرف و (١٠) فعل و (٥٧) اسم . فاستنتجت من ذلك ان الله تعالى يورد في كلامه الفعل اكثر ممايورده كتّابنا بكثير ، ويورد الحرف اكثر بقليل مما يوردونه ، ولكنه لايورد الاسماء بقدر مايوردونها . وذلك رعاية للايجاز . اما الحروف فهي ادوات اذا احسن المتكلم اوالكاتب استعمالها اغنت عن ذكر كثير من الكلمات لولاها لما استغنى صاحب الكلام عن ذكرها لبيان المراد ، ولذلك تراها في القرآن اكثر مما هي في كلامنا .

واما الفعل فهو العمدة في الكلام وعليه مدار الحكم وقد يُستغني بذكره عن ذكر كلمتين لاستتار الفاعل فيه اكثريّا ، ولا يخفى مافي ذلك من اختصار الكلام وحذف الفضول .

اما الاسماء فهي كما تكون عمدة في الكلام تكون فضلة ، وكلما قلّ فضول الكلام كثرت بلاغته ولذلك كانت الاسماء في كتاب الله اقل من الاسماء في كتبنا .

والدليل عَلَى ان الله يستعمل العمدة في الكلام (اي ما كان مسندا او مسندا اليه) اكثر من الفضلة (اي ما كان غير مسند ولامسند اليه) أن كل مائة كلمة من كلامه العزيز تنقسم هكذا (٣٩) منها عمدة في الكلام و (٦١) منها فضله ، واما لغة الجرائد فالعمدة في المائة منها (٢٨) والفضلة (٧٢) واذا قسمنا كلمات الله عَلَى ما لا يتغير آخره وما يتغير وجدنا

الثابت منها (٧٦) في المائة والمتغير (٢٤) في المائة واذا قسمنا الاخير عَلَى العمدة وغيرها وجدنا العمدة (٨ ٣/١) وغير العمدة (٥ ٣/٢) واما لغة الجرائد فالثابت منها (٦٠) والمتغير (٤٠) واذا قسمنا الاخير وجدنا العمدة (٧) والفضلة (٣٣)

واذا نظرنا الى الفعل الذي يورده الله في كلامه واحصيناه رأينا ان (٥٣) في المائة منه ماضٍ و (٤٠) منه مضارع و (٧) منه امر · واما الفعل الذي يورده كتابنا فالماضي منه (٤٤) والمضارع (٤٩) والامر (٤) ولعل ذلك لأَن الله يتكلم عن الماضين اكثر مما يتكلم عنهم كتابنا و يأمر الناس اكثر مما يأمرون ·

وارى ان الله يورد الضمير في كلامه اكثر مما يورده كتابنا فان كل مائة كلمة منه تحتوي عَلَى (١٦) ضميراً ، واما كتابنا فكل مائة كلمة من كلامهم تحتوي عَلَى (١١) ضميراً ، وذلك لان الضمير يغني عن تكرار الاسم فلا يكون الكلام معه ضعيفاً مطولاً ·

قواعد الكلام العربي

لايخفى عَلَى الناقد البصير ان كتب قواعد النحو عندنا غير ملائمة لمصلحة الطلاب فتضيع معها اوقاتهم ولا يبقى معهم من الزمان مايكفي لتحصيل ماهو لازم للبيئة الاجتماعية من العلوم الرياضية والطبيعية من العلوم الرياضية والطبيعية والكيماوية وغيرها لانها كثيرة ومشوشة يصعب ضبطها ·

والسبب هو ان كل من كتب والف في القواعد قلد من تقدمه ولم يخرج عن طريقته فجاءت الكتب (وليتها لم تجيء) متشابهة لاتوجد في الواحد منها فائدة ليست في الآخر والذين شرحوا وحشوا تلك الكتب زادوا الطين بلة والقواعد ارتباكا ، لانهم جادلوا اصحاب تلك الكتب ونقدوا وزادوا ونقصوا من غير ان يذكروا شيئاً يفيد طلاب العربية فائدة تذكر فتشكر · فاقتضى لفهم ماارادوه وقت فوق الوقت الطويل الذي يلزم من اراد تحصيل المتون انفسها ·

واني لأعلم كثيراً من الذين حفظوا تلك الشروح والحواشي المطولة اذا كلفت احدهم كتابة صحيفة أحجم ، واذا تجاسر وكتب جاءت كتابته سقيمة لاتوافق اللهجة العربية · ذلك لان حفظ القواعد وحدها لايكفي لتقويم الأوَد ، بل لابد لمن يريد تعلم الكتابة من ان يتمرن عليها فتحصل له بذلك ملكة التحرير ويكتب مايكتبه موافقاً للهجة الفصحاء من العرب بمعونة السليقة ·

اما القواعد المتبعة فلا تمنح هذه السليقة ولن تمنحها الا اذا تمرن الطالب معها عَلَى العمل

فحصلت له من طريق عمله لاقواعده ٠

اذا وضح امامنا طريق لتحصيل ملكة العربية بسيط لايتعب المعلم والمتعلم ولا يضيع من وقتهما فالاجدر بنا ان نسلك فيه بدل طريقة القواعد القديمة الطويلة ، كما انه يجب عَلَى المسافر الى بلد اذا كان امامه طريقان متفاوتان فى الطول والقصر ان يمشي في الطريق القصير فيوفر له وقتاً لقضاء غير مصلحة السفر

اليس الناس كانوا في القديم يحاربون بالسيوف والرماح والنبال فلما اخترعت البنادق السريعة والمدافع المكررة ابطلوا السيوف والرماح والنبال وصاروا يحاربون بهذه ؟

اليس الناس كانوا في القديم يركبون البحر عَلَى السفن الشراعية فلما استنبطت السفن التجارية اهملوها واعتاضوا عن تلك بهذه ؟

عندي (لو سمح القراء ان يكون لي عند) ان متعلم العربية يكفيه ان يعلمه المعلم بعض قواعد بسيطة كما سيأتي ثم يعطيه صحيفة او جريدة عربية يقرأ عبارتها فاذا اخطأ ذكره المعلم بتلك القواعد وانا الضمين ان لايمضي عليه شهران او ثلاثة الا والمتعلم لايلحن فيما يقرأه من العبارات ٠

اما القواعد هذه فهي مأخوذة من العبارات العربية ذاتها فهي طبيعية تصادفه في كل عبارة يتلوها ، وهي ان يعلم المتعلم ان الكلمات في العبارات العربية قسمان قسم لايتغير آخره ونسميه الثابت (ويسميه النحويون مبنيًا) وقسم يتغير آخره ويلحق اكثره التنوين ونسميه المتغير (ويسميه النحويون معربًا)

اما الثابت فكل الحروف منه ،وكذلك الافعال عَلَى انواعها وكثير من الاسماء كاسماء الاشارت والموصولات والضمائر الا المضارع فانه يتغير آخره اذا جاء في اوله بعض كلمات خاصة ككلمات الجزم والنصب وذلك لا يخرجه من القسم الثابت لان تغيره قسري سببه ما جاء في اوله ٠ ولا صعوبة في ذكر هذه الكلمات ليحفظها المتعلم فانها معدودة

واما المتغير وجلّ ما يورده العلماء من القواعد لضبط اواخرها فهو اما ركن الكلام وهو المسند والمسند اليه او زائد عليه وهو غير المسند والمسند اليه ٠ فاذا تعلم الطالب بايراد كثير من الشواهد ما هو المسند والمسند اليه سهل عَلَى المعلم ان يعلمه ان كل ما هو ركن الكلام مرفوع وكل ما هو زائد عَلَى اصل الكلام منصوب ،وكل تابع فحكمه في الغالب حكم متنوعه ولا يستثنى من ذلك الا ما جاء بعد كلمات معينة كحروف الجر والحروف المشبهة بالفعل والافعال الناقصة ٠ اما ما جاء بعد حروف الجر فهو مجرور ، ولا فرق بين ان يكون حرف الجر ظاهراً

كما في « لزيد » وبين ان يكون مقداراً كما في الاضافة نحو « رأس زيد » اذ اصله « رأس لزيد » واما الحروف المشبهة فالمسند اليه بعدها يكون منصوباً لان هذه الحروف بمعنى الفعل فيكون المسند اليه بعدها في حكم الفضلة واما المسند فيبقى عَلَى حاله مرفوعاً لانه بعيد عن الحرف فلا يؤثر فيه . واما خبر كان واخواتها فهو في حكم المفعول للفعل والمفعول فضلة في الكلام فيكون منصوباً . ولا اسهل من ذكر الحروف المشبهة والافعال الناقصة ليحفظها المتعلم فينصب المسند اليه بعد الاولى والمسند بعد الاخرى

ويلحق بليس من الافعال الناقصة ما ولا الحجازيتان فان المسند بعدها منصوب ويلحق بالحروف المشبهة لا النافية للجنس فان المسند اليه بعدها منصوب

ويشترط في نصب المسند بعد ما الحجازية ان لا ينتقض النفي بالا وان يأتي المسند بعد المسند اليه . اما اذا انتقض او تغير الترتيب فلا ينتصب نحو ما زيد الا قائم وما قائم زيد .

ويشترط في نصب المسند اليه بعد لا النافية للجنس اذا لم يكن مثنى او جمع مذكر او مؤنث سالماً ان يكون مضافاً او شبيهاً به نحو لا صاحب جود ممقوت ولا خيراً من زيد عندكم ، واذا لم يكن مضافاً او شبيهاً به كان نصبه بمجرد الفتح بلا تنوين نحو لا تثريب عليكم . ويشترط فيه ان يكون نكرة وان يكون قريباً من لا كالامثلة المتقدمة . اما اذا كان معرفة او بعيداً من لا فلا ينصب وتتكرر حينئذ لا مع العطف نحو لا زيد عندنا ولا عمرو . لا في الدار رجل ولا امرأة

ثم بعد هذا ينبه الطالب ان الرفع يكون بالضمة كما في جاء زيد ، وبالالف والواو كما في جاء زيدان وزيدون وابوه . وان النصب يكون بالفتحة كما في رأيت زيداً وبالكسرة كما في رأيت مسلمات وبالالف كما في رأيت اباه ، وبالياء مع كسر النون كما في رأيت زيدين ومع فتح النون كما في رأيت زيدينَ . وان الجر يكون بالكسرة كما في مررت بزيد ، وبالفتحة كما في غير المنصرف ، وبالياء مع كسر النون او فتحها كما في مررت بزيدين وبزيدينَ او بغير نون كما في بابيه

اما المنادى فالمعين منه مرفوع لانه مبهم فكانه عمدة ولكنه لا ينون اذا كان مفرداً او جمع مؤنث سالماً او جمع مكسر . وغير المعين منه منصوب لانه فضلة

ويعلم الطالب غير المنصرف ويورد له كثير من امثلته ويفهم انه لا يقبل التنوين لانه يشبه الثابت في كون نصبه وجره عَلَى صورة واحدة . اما المستثنى فما كان منه في مقام العمدة فهو مرفوع نحو ما جاء الا زيد وما كان منه في مقام الفضلة فهو منصوب نحو جاء القوم الا زيداً

وما جاز أن يكون عمدة وفضلة جاز رفعه ونصبه نحو ما جاء احد الاّ زيد الا زيداً ، كما ان غير المستثنى كذلك كالمشتغل عنه العامل فهو اذا وقع بعد اداة تختص بالاسماء رُفع نحو خرجت فاذا زيد يمشي ورائي ، وكذلك اذا وقع قبل الفعل المصدّر باداة الشرط او الاستفهام او النفي نحو زيدٌ ان لقيته فاكرمه ، عمرو هل رأيته ، بكرٌ ما لقيته . وغير ذلك يجوز فيه الوجهان او يتحتم كونه فضلة فينصب

والقاعدة في كل ما تقدم ان الاسم الذي يقع موقع العمدة من الكلام مرفوع والذي يقع موقع الفضلة منه منصوب الا ما جاء بعد حروف الجر ظاهرة او مقدرة فانه يكون مجروراً . او كان مسنداً اليه بعد الحروف المشبهة بالفعل او لا النافية للجنس او مسنداً بعد الافعال الناقصة او ما ولا المشبهتين بليس فانه يكون منصوباً ولا صعوبة في ضبط هذه الكلمات

. . . .

« **النبراس** » هذا ما ورد الينا من صديقنا جميل صدقي افندي في هذا الموضوع الجليل وقد جاء فكره مطابقاً لفكرنا تمام المطابقة من جهة تسهيل القواعد العربية عَلَى الطالبين ، فقد خطر لنا هذا الاسلوب بعينه ومينه منذ بضعة شهور ، وذلك انه لما كلفنا فائق بك مدير معارف ولاية بيروت تدريس اللغة العربية في المكتب الاعدادي الملكي رأينا تلاميذ الصفوف العالية فيه ليست على شيء من هذه اللغة الشريفة وليس مقرراً لهم تدريس القواعد فأعملنا الفكرة لتعويدهم عَلَى الانشاء والقراءة من غير غلط فلم نجد طريقة اسهل ولا اقرب من هذه القواعد البسيطة ، ولم نحتج في شرحها الى اكثر من درس واحد وفي الدرس الثاني اخذوا يقراؤن قراءة صحيحة في الجملة ولم يمض بضعة دروس حتى اتقنوها ايما اتقان

وكان بودي ان اجمع ما امليته عليهم وانشره في النبراس لعل معلمي المدارس يحتذون مثاله لسهوله ذلك عَلَى المعلم والمتعلم . غير ان وفرة المواد حالت دون ذلك ، فرغبت الى صديقي صاحب جريدة المفيد ان يفسح لي مجالاً لتلك القواعد فاجاب الى ذلك ، الا ان كثرة الاعمال اضطرتني الى تأخير هذا العمل حتى وردت رسالة الاستاذ الزهاوي فنبهتني الى استئنافه وسأجمع ما امليته عَلَى التلاميذ واضعه في قالب رسالة صغيرة وانشر ذلك في نبراس العدد القادم ان شاء الله،

وفي الختام نشكر للاستاذ جميل صدقي افندي عنايته بهذه المسألة . ونرغب اليه ان يوافي النبراس بامثالها حسب وعده لنا في كتابه الخاص

انتقاد الاخلاق والعادات

العلماء والامراء والاغنياء

ما ارتقت امة الا بارتقائهم ولا انحطت الا بانحطاطهم لانها مرآتهم تنطبع فيها اخلاقهم وعادهم «جمع عادة» وجميع احوالهم وهم منها بمنزلة المعدة فان صلحوا صلحت وان فسدوا فسدت . فانظر يارعاك الله الى امتنا هل هي راقية ام منحطة ومن ثم تعلم علم اليقين وتحكم على اولئك الثلاثة الذين ضاقت بسببهم عَلَى الامة الارض بما رحبت انهم متأخرون تأخراً عظيماً

فعلماؤنا وهم منا بمثابة المصابيح في الظلام يجب ان يكونوا اعلم من علماء اوربا فيما يتعلق بالدنيا، وكعلماء الصدر الاول فيما يتعلق بالآخرة ،لا اريد ان يكونوا كما نرى اكثرهم الآن كمصابيح منطفئة ، وحينئذ نقول « ما احسن الدين والدنيا اذا اجتمعا » ونكون خير امة أخرجت للناس . وكيف يكونون كذلك والمدرسة التي تجعل المتخرجين فيها كما نشتهي ونريد لم توجد ؟ فالتبعة كل التبعة اذن عَلَى الامراء والاغنياء معاً فكما اننا نسمع ان جلالة السلطان حفظه الله يرئس لجنة الاسطول الحربي يجدر ان نسمع ايضاً في الوقت انه يرئس لجنة الاسطول العلمي ، اذ ليس احد الاسطولين اقل اهمية من الاخر ، بل ان هذا الاخير متقدم عَلَى الاول لقول الشاعر الحكيم:

الرأي قبل شجاعة الشجعان هو اول وهي المحل الثاني

ومن الاغرب اننا لانرى اولياء الامور في كل ولاية او متصرفية او قائمقامية يشوقون الناس لذلك ، فيا ايها الاغنياء ان لم يقم احد بهذا الفرض فانكم اولى الناس ، فبكم البلاد تسعد وبكم تشقى،وهذا قوله تعالى يهددنا بكم اذا لم تنفقوا من اموالكم في سبيل الاصلاح قائلاً : «واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميراً» ان الله يامركم بالاصلاح وهو لا يتأتى الا بانفاق المال ، فما لكم تفسقون « تخرجون » عن امره ولا تبالون بوعيده وتهديده ؟ انتظرون ان يحق عَلَى البلاد القول فيدمرها تدميراً !

كفى بلادنا فقراً قلة العلوم النافعة فيها فهبوا واعدوا للاجانب ما استطعتم من قوة وتلكم القوة هي العلم لان اوروبا لا تحاربنا الا بالعلم

فيا ايها الاغنياء لم يغنكمُ الله لتبذروا « ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين » كفى

ابن آدم لقيمات يُقمن صلبه، فاجعلوا من اموالكم حصة للعلم كما هو جار في اميركا والبلاد الاوربية:

عليكم حقوق للبلاد اجلها   تعهّد روض العلم فالروض مقفر

ولا تحسبوا ان قولنا: آمنا يسقط عنا هذه الحقوق، كلا، ان الله تعالى يقول: «آلم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يُفتنون، فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين» فمجرد «آمنا» ليس بكافٍ بل ثم امور هي كالمحك تبين الصادق في إيمانه من الكاذب والله اعلم بايمانكم   «محمد سليم البابا»

روائع الأقوال والأمثال

ابو بكر الصديق رضي الله عنه— صنائع المعروف تقي مصارع السوء. الموت اهون ما قبله واشد ما بعده. ولما بلغه ان الفرس ملكت عليها بنت ابرويز قال: ذل قوم اسندوا امرهم الى امرأة

عمر الخطاب رضي الله عنه— من كتم سره كان الخيار في يده. اتقوا من تبغضه قلوبكم. اعقل الناس اعذرهم للناس. لا تؤخر عمل يومك الى غدك. اشقى الولاة من شقيت به رعيته. أخيفوا الهوام قبل ان تخيفكم. ابت الدراهم الا ان تخرج اعناقها. قلّ ما ادبر شيء فاقبل. من لم يعرف الشر يقع فيه. المروءة الظاهرة في الثياب الطاهرة

عثمان بن عفان رضي الله عنه— ما يزع الله بالسلطان اكثر مما يزع بالقرآن. يكفيك من الحاسد ان يغتم وقت سرورك. تاجروا الله بالصدقة تربحوا.

علي بن ابي طالب كرم الله وجهه قيمة كل امرىء ما يحسن. المرء مخبوء تحت لسانه. الناس من خوف الذل في الذل. الناس اعداء ما جهلوا. رأي الشيخ خير من مشهد الغلام. استغن عمن شئت تكن نظيره. واحتج الى من شئت فانت اسيره. وأحسن الى من شئت تكن اميره. لا ترجونّ الا ربك. ولا تخافنّ الا ذنبك. من ايقن بالخلف جاد بالعطية. بقية السيف انمى عدداً واكثر ولداً. خير اموالك ما كفاك وخير اخوانك من واساك.

« ومن كلامة رضي الله عنه » : اعجب ما في الانسان قلبه • وله مواد من الحكمة ، واضدادها من خلافها • فان سنح له الرجاء اذله الطمع ، وان هاج بـه الطمع اذله الحرص ، وان ملكه اليأس اهلكه الاسف ، وان عرض له الغضب غلبه الغيظ • وان اسعده الرضى نسي التحفظ ، وان ناله الجوع حره الحر ، وان اتسع له الأمن استلبته الغرة ، وان تحددت له نعمة اخذته العزة ، وان افاد مالا اطغاه الغنى ، وان عضته فاقة شغله البلاء ، وان جهدهُ الجوع اقعده الضعف ، وان افرط في الشبع كظته البطنة ، فكل تقصير به مضر • وكل افراط به مفسد •

« ومن كلامه في خطبة رضي الله عنه » : اوصيكم ايها الناس بتقوى الله و كثرة حمده عَلَى آلائه اليكم • ونعمه عليكم ، و بلائه لديكم ، فقد خصكم بنعمه ، وتدارككم برحمته ، اعورتم له فستركم ، وتعرضتم لاخذكم فامهلكم • وأوصيكم بذكر الموت • واقلال الغفلة عنه • وكيف تغفلون عمن ليس يغفل عنكم ؟ وطمعتم فيمن ليس يمهلكم ؟ فكفى بموتى واعظاً • عاينتموهم حملوا عَلَى قبورهم غير راكبين وانزلوا فيها غير نازلين • كانهم لم يكونوا عماراً وكان الآخرة لم تزل لهم داراً • اوحشوا ما كانوا يوطنون واوطنوا ما كانوا يوحشون • واشتغلوا بما فارقوا ، واضاعوا ما اليه انتقلوا • لا عن قبيح يستطيعون انتقالا • ولا في حسن يستطيعون ازدياداً ، انسوا بالدنيا فغرتهم • ووثقوا بها فصرعتهم • فسابقوا رحمكم الله تعالى الى منازلكم التي أمرتم ان تعمروها ودعيتم اليها • فاستتموا نعم الله عليكم بالصبر عَلَى طاعته والمجانبة لمعصيته ، فان غداً من اليوم قريب • ما اسرع الساعات في اليوم • واسرع الايام في الشهر • واسرع الشهور في السنين • واسرع السنين في العمر

فكاهات ولطائف

احدى نوادر كليمانسو

نشرتها مجلة النفائس العصرية التي تصدر عن حيفا

اشتهر الموسيو جورج كليمانسو رئيس وزراء فرنسا بنوادره الغريبة فمنها انه ركب مرة القطار الحديدي مع صديقه « جان ديبوا » الذي كان وزيراً للزراعة وسافرا من باريز الى ليون في احدى مركبات الدرجة الثانية وكان مع « ديبوا » صندوق غير كبير وضعه عَلَى المقعد الى

جانب كليمانسو

فلما دخل احد الحراس الى المركبة ليرى اوراق المسافرين رأى الصندوق المذكور فقال لكليمانسو بلطف — ارجوك ياسيدي ان ترفع هذا الصندوق عن المقعد الى الرف· فالتفت اليه كليمانسو وقال — لا اريد ان افعل ذلك· قال — ولكن هذا مما يطلبه النظام قال — ومع ذلك فانا لا ارفع الصندوق · فاغتاظ الحارس وقال : انا اطلب منك ان ترفع الصندوق من هنا · فاجابه كليمانسو — وانا اطلب منك ان تدعني وشأني · قال — فانا مضطر اذاً ان ادعو كبير الحراس · قال — ادع من شئت

و بعد دقيقتين جاء رئيس الحراس وقال لكليمانسو — ارجوك ان ترفع الصندوق عن المقعد · قال لا اريد ان افعل ذلك · قال — اذن يجب ان تنزل من القطار · قال لاانزل ولا بد من بقائي فيه الى ان يبلغ ليون وها ورقة السفر في يدي تدلك عَلَى اني دفعت الاجرة بتمامها· قال — اني اشكوك الى ناظر المحطة· قال—اشكني لا الى ناظر المحطة فقط بل الى وزير السكك الحديدية نفسه ·و بعد بضع دقائق بلغ القطار محطة فجاء ناظرها وقال لكليمانسو — هل تريد يامسيو ان ترفع هذا الصندوق من هنا ؟ قال — كلا ياحضرة الناظر فلا اريد ان ارفعه

واجتمع الناس عَلَى المحطة وخرج الركاب من مركباتهم ليروا مايحدث بين الرجل وناظر المحطة وقد كثر اللغط وارتفعت الضجة وكاد الناظر يتميز غيظاً وهو لا يدري ما ذا يفعل واخيراً قال — مامعنى هذا الاباء ؟ ولماذا لا تريد ان ترفع صندوقك عن المقعد ؟ فقال كليمانسوا بكل سكينة —ذلك لان الصندوق ليس لي· فلما سمع الجمع ذلك ضجوا باصوات الضحك اما الناظر فاحمرّ خجلاً وقال لكليمانسو — فمن صاحبه اذن ؟ قال — لعله هذا المسيو « واشار الى ديبوا» · فالتفت الناظر الى ديبوا وقال—اتريد انترفع هذا الصندوق من هنا ؟ قال — بكل طيبة خاطر · ثم رفعه الى الرف والناس يضحكون · فقال له الناظر — ولماذا لم ترفعه قبلاً وقد اخرت القطار ست عشرة دقيقة عن ميعاده واحدثت كل هذا الهرج ؟ فقال ديبوا — لانه لم يطلب مني احد ان ارفعه ··

تنبيه لطيف : نأمل من الذين لم يدفعوا بدل الاشتراك عن السنة الماضية وهم نفر قليل ان يرسلوه الى الادارة ،ولا حاجة الى نشر اسمائهم عَلَى صفحات المجلة و يكفيهم ان يكون لهم عندنا مقام غير محمود

المطبوعات الحديثة

النفائس : مجلة جامعة تصدر مرتين في الشهر ، مديرها وصاحب امتيازها انيس افندي عيد الخوري ورئيس تحريرها صديقنا كامل افندي حميه ، و بدل اشتراكها في بيروت ريالان مجيديان وفي الولايات العثمانية عشرة فرنكات ، وفي اوربا واميركا خمسة عشر فرنكا وقد ورد الينا منها العدد الاول مشتملاً عَلَى مقالات رائقة وشذرات لطيفة في موضوعات مختلفة من سياسية واجتماعية واقتصادية وادبية ، وعدد صفحات الجزء ٣٢ صفحة بقطع النبراس ، فنرجو لها رواجًا بين عشاق العلم والادب

اللطائف الاهلية: مجلة روائية ادبية تصدر مرتين في الشهر وسنتها ٢٤ عدداً ومجموع صفحاتها ٢٣٠٠ صفحة في السنة ، و بدل اشتراكها ريال مجيدي واحد في بيروت وثلاثون قرشًا في سائر البلاد العثمانية وستة فرنكات في الخارج ، وثمن الجزء الواحد اربعة متليكات لمديرها وناشرها صديقنا محمد افندي جمال احد صاحبي المكتبة الاهلية في الثغر . وقد ورد الينا منها الجزء الاول ، وروايته « خصلة الشعر الذهبي » فتصفحناها عَلَى عادتنا في امثالها من الروايات فوقع نظرنا عند منتصف الرواية فشاقنا اسلوبها وموضوعها فقرأنا نصفها الثاني حتى آخره فلذّ لنا ان نطالع نصفها الاول ففعلنا حتى انتهينا حيث ابتدأنا ، وذلك في جلسة واحدة ، مع ان الجزء يشتمل عَلَى ٩٦ صفحة متوسطة ، ومن يعلم وفرة اشغالنا التي تمنعنا من مطالعة ما هو اهم في نظرنا من الروايات يتحقق لديه ان هذه الرواية جديرة بالمطالعة ، والرواية لم تتم في هذا الجزء ولا شك ان الجزء الآتي تلذ مطالعته القاريء اكثر لان فيه النتيجة عَلَى ان في كل فصل من فصولها نتيجة . والغاية من الرواية انتقاد ما يقع فيه رجال الشرطة « البوليس » من الخطأ اتكالاً عَلَى ظاهر الامر ، و بيان ان الشرطي مهما كان حاذقًا ومدققًا فهو كثيراً ما يتهم الابرياء لامارتٍ مجردة وعلائم مبهمة او واضحة قليلاً

فنحث القراء عَلَى اقتناء « اللطائف الاهلية » التي لا يكاد بدل اشتراكها يفي بمصارفها عَلَى ما نظن ، ونحض رجال البوليس العثماني وخصوصاً في بيروت عَلَى مطالعة هذه الرواية خاصة

الهيئة والاسلام اثر جليل يشتمل عَلَى فصول ومباحث كثيرة في الهيئة الحديثة و بيان انها توافق ما في القرآن وكلام الرسول وآل البيت وغيرهم من علماء المسلمين ، وقد ورد الينا فهرست هذا الكتاب النفيس مشتملاً عَلَى الموضوعات التي حواها ذلك الاثر . وهو تأليف

السيد محمد علي هبة الدين الشهرستاني احد علماء الشيعة الاعلام ، وبدل الاشتراك فيه الى مبدأ سنة ١٣٢٩ ريال مجيدي واحد ثم يصير ريالاً ونصفاً . ويطلب من مؤلفه في النجف « العراق » ولا شك ان كل متنور بحاث يقدم عَلَى الاشتراك فيه احياء لهذا الاثر وتشجيعاً لعلماء الامة عَلَى اظهار ما تكنه صدورهم من العلم المفيد الذي لا يمكنهم اظهاره بغير مساعدتهم بالمال

الحقوق: مجلة حقوقية عمرانية نصف شهرية لمنشئيها المحامي سليم بك المعوشي والمحامي ملحم بك خلف ونجيب افندي خلف وهو مديرها المسئول ، ويحرر فيها نخبة من العلماء والفقهاء وبدل اشتراكها في الوطن ريالان . ونصف ليرة في الخارج ، ومركز ادارتها بعبدا مركز متصرفية جبل لبنان ، وقد جاءنا منها العدد الاول والثاني مشتملين عَلَى مقالات نفيسة في موضوعات جليلة فنحث عَلَى اقتنائها

الريحانيات : لم يبق احد من متأدبي العرب الا قرأ لامين افندي ريحاني فصلاً او سمع باسمه ، لذلك تاقت نفوسهم لرؤية اقواله مجموعة في كتاب ، وقد اجاب رغبتهم وجمع « الريحانيات » واصدر منها الجزء الاول وهو يشتمل عَلَى مقالات اجتماعية ادبية انتقادية وبذور للزراعين ، وهو مصدر برسالة من خط المؤلف ، ويكفي هذا الكتاب تقريظاً انه من قلم الفيلسوف امين ريحاني الذي اشتهر بالحرية في كتاباته واقواله ، والكتاب يطلب من مكتبة صادر وسائر مكتبات بيروت وثمنه فرنكان ، ولا ريب ان الاقبال عليه يكون عظيماً لما حواه من الموضوعات المهمة الحافلة بكل حكمة شرود

اوليات في الحساب : سبق لنا ان قرظنا الجزء الاول من هذا الكتاب تأليف صديقنا الطبيب بشير افندي قصار ، وقد صدر منه اليوم الجزء الثاني وهو يشتمل عَلَى الكسر العادي والعشري بالتفصيل التام والتمرينات الكثيرة ، وقد نال الجزء الاول المقام الذي يستحقه ، ولا شك ان هذا الجزء ينال ما ناله شقيقه ، وسيتبعه مؤلفه بغيره حتى يكون للامة العربية كتاب حافل يصلح للتدريس في مدارسها ، فنشكره عَلَى غيرته واجتهاده ، ونثني عَلَى المدرسة العثمانية لسبقها كل مدرسة الى ادخاله في نظام تدريسها

مجلة المنار: دخلت هذه المجلة الذائعة الصيت في جميع انحاء العالم الاسلامي في سنتها الثالثة عشرة وهي سائرة في سبيل الاصلاح الاسلامي لا يثنيها عنه ثان ولا يلويها عن قصدها لاو ، وفي شهرة الاستاذ السيد محمد رشيد رضا منشئها ومحررها ما يكفي لان تنال ما نالته من المكانة الرفيعة في قلوب من يقدر العلم قدره ، وهي تصدر في كل شهر عربي مرة بثمانين صفحة بحجم النبراس ، وبدل اشتراكها في البلاد العثمانية ثلاثة ريالات مجيدية

ونصف ريال ، وهي قيمة لا تذكر في جانب فوائدها التي لا تحصر — ووكيلها في بيروت محمد علي افندي النابلسي في سوق سرسق

أهم الأخبار والآراء

البلاد اليمانية : كانت بلاد اليمن ولم تزل مسرح الفوضى ومتمثل الاخلال بالأمن والدولة غافلة او متغافلة عن اصلاح احوالها والاعتناء بشؤونها ، وهي تظن انها لا تخضع الا بالقوة ، ولا يؤمن جانبها الا بتحكيم القنابل واشهار البنادق واهراق دماء ابناء الوطن — وتلك سياسة كانت الدولة البائدة تسوسها بها فلم تنجح ، وقد مضت الدولة الجديدة في هذه السبيل فجردت الجيوش وكتّبت الكتائب ورمت بافلاذ اكباد البلاد الى من هم اخوانهم في الوطن والدين ، فلم تفلح بهذه السياسة ولن تفلح وسيذهب عملها ادراج الرياح كما ذهب عمل سابقتها ، ولو احسنت الدولة صنعاً فبحثت عن اسباب هذه الفوضى وعلل تلك الفتن لأراحت الامة واستراحت هي من مشاكل كان الاولى بها ان تحلها وتشتغل بتلافي غيرها من الشؤون والاحوال . ويسرنا الآن ان نرى نواب الامة العربية متضافرين على بذل الجهد في اصلاح حال تلك البلاد التي خيم فيها الشقاء حتى اصبحت مسرحاً للحوادث وملعباً للفظائع

وقد قلنا مراراً ولا نزال نقول : ان تلك البلاد لا يصلحها الا الحكم بالكتاب والسنة واجراء الاحكام الشرعية في كل حادثة من حوادثها ، وان يكون حكامها كلهم ممن يحسنون اللغة العربية ، ومن اهل الدين والمروءة والوجدان الصحيح ، وان ترسل اليها من حين الى آخر من يراقب اعمال العمال لتعرف من يحكم بالعدل ومن لا يحكم به ، وذلك هو خير حل لهذه المسألة التي اشغلت الدولة . نعسى ان تثوب الى السير في هذه السبيل الواضحة

جمعية الهلال كانت طائفة من ربات الحجال في العاصمة قد فكرن في السنة الغابرة بانشاء جمعية تسمى « جمعية الهلال » تكون كجمعية الصليب الاحمر في اوربا ، ثم حال دون انفاذ هذا المشروع حائل . وقد قامت اليوم قرينة رفعت باشا ناظر الخارجية فدعت اكثر

السيدات الآتي كنّ قد عزمن عَلَى انشاء هذه الجمعية وحرّضتهن عَلَى تأليفها في خطاب نفيس القته عليهن ، فاخذ منهن الحماس مأخذه وقررن تأليف الجمعية وانتخبن الخطيبة صاحبة الدعوة رئيسة لها فاعلنت افتتاح الجمعية في الحال ، ووضعت في دارها دفتراً لتقييد اسماء السيدات اللواتي يرغبن في الانضمام لهذه الجمعية . واعلنت ان الجمعية تقبل كل هدية ترسل اليها من العثمانيات وغيرهنّ . وبعثت بمنشور الى كل الجرائد يفيد الاعلان عن تأليفها . وقد أرسلت الهدايا الى هذه الجمعية من كل جهة وانهالت عليها التبرعات من كل صوب ، في انحاء المملكة العثمانية ، ولا تزال كثيرات من نساء الاستانة ترسل اليها ملابس ونقوداً واعمالاً يدوية وغير ذلك مما يحقق الآمال بانها ستكون من انفع الجمعيات العثمانية

واننا سننتظر ما تجود به ايدي سيدات بر الشام وسائر البلاد العربية لهذه الجمعية ، كما سنرتقب من منهن ستراسلها لتكون عضواً فيها . ولا شك ان كلا الامرين يتوقف عَلَى جمعية رجالنا لان بيدهم زمام امرهنّ ، فمتى شاؤا شئن — فهيا الى الخير يارجال الوطن !!!

وثيقة عن انتحار السلطان عبد العزيز : من مرويات جريدة العرب انه ظهر بين الكتب التي وجدت في قصر يلدز مصحف شريف مكتوب في آخر صفحة منه ان السلطان عبد العزيز قد قطع شرياني ساعديه بمقراض صغير يوم الاحد وهو اليوم الخامس بعد خلعه ، ومات عقيب ذلك رحمه الله . وان آثار الدم التي عَلَى هذا المصحف هي آثار دمه . وان هذا الشرح كتب في اواخر المصحف ليكون شاهداً عَلَى الواقع . ثم يلي ذلك تاريخ ١٢ جمادى الاولى سنة ١٢٩٣ وهو تاريخ انتحار السلطان عبد العزيز رحمه الله

وهذه الوثيقة تعد من اهم الوثائق لان الدور السابق كان قد كذب مسألة الانتحار وقلبه الى شكل حادثة قتل ، واتهم بها ابا الدستور المرحوم مدحت باشا ورفقاءه كما هو معلوم ومازال ابن مدحت باشا بعد اعلان الدستور للمرة الاخيرة يسعى باعادة محاكمة ابيه تقريراً للحقائق التاريخية ، وتبرئة لابيه من تلك الوصمة فظهور هذه الوثيقه من قصر يلدز نفسه يعتبر اعظم بينة عَلَى براءة ساحة مدحت باشا وعَلَى كذب رجال ذلك الدور وتمويههم لتحقيق امانيهم السافلة

عبد الحميد وحبه للحياة : ومن مروياتها ايضاً ان عبد الحميد السلطان المخلوع قد جاوز في الحرص عَلَى حياته الذين قال الله تعالى فيهم : « ولتجدنهم احرص الناس عَلَى حياة » فان الاوهام التي تعتوره في الحرص عَلَى حياته قد جعلته يخشى عَلَى نفسه كل احد حتى آل بيته وذويه . واليك ما نشرته جرائد العاصمة اخيراً في هذه المسألة — قالت :

ان الامير عبد الرحيم افندي نجل عبد الحميد لما جاء قبل هذا من سلانيك الى

الاستانة مع اخواته الاميرات اشاعت الجرائد اخباراً لااصل لها عن حياة السلطان الخليع وصحته ، وقد تأكد اخيراً ان صحة عبد الحميد غير مختلة ولا معتلة ، وانما هي الحياة قد شغفته حباً حتى اصبح لا يفكر في امر سواها ، وامسى يخاف منها عليها ، فتراه يتخضع للحراس الموكلين بخفارته قائلاً : «حياتي ! منكم اريدها ، حياتي لا اريد شيئاً سواها» ومهما حلف له الموكلون به بكل محرجة من الايمان عَلَى صيانة حياته فلا يسكن روعه ولا يقر جأشه — هذا هو حال عبد الحميد اليوم وهو داؤه ، ولا غرو :

تخوف الردى آوى الى الكهف اهله وعلم نوحًا وأبنه عمل السفن
وما أستعذبته نفس موسى وآدمٍ وقد وُعدا من بعده جنتيْ عدن

واعجب من هذا كله ان قصر الاطيني قد صار بنزيله عبد الحميد مثالاً صغيراً لقصر يلدز ، فانه قد وضع له من اهل بيته وخدمه جواسيس ترفع اليه التقارير في كل يوم من الايام وتذكر له فيها مثلاً : ان عبد الرحيم افندي نجله قد مرّ اليوم في ساعة كذا من باب تلك الغرفة وانه نظر بامعان الى جهة كذا وانه قابل فلاناً وحادثه ملياً ، الى غير ذلك من الاحوال حتى ان هذا هو السبب الذي الجأ عبد الرحيم افندي الى المجيء مع اخواته الى الاستانة لما أعتراه من الضجر والملل بعد اطلاعه عَلَى ما يفعله ابوه الذي يصدق عليه قول الشاعر :

الطبع والروح مقرونان في قرنٍ لا يخرج الطبع حتى تخرج الروح

الاسطول العثماني وصاحب جريدة «ترجمان حقيقت»: ومن مروياتها ان صاحب «ترجمان حقيقت» التي تصدر عن الاستانة فتح باباً للاكتتاب اعانة للاسطول العثماني ودعا اليه ابناء العثمانيين وسهل عليهم امر الاشتراك بقبول كل ما سمحت به نفوسهم كثيراً كان او قليلاً ، حتى قالت انه يقبل ولو اقل من قرش واحد ، فاخذ الناس يلبون دعوته من قرب منهم ومن بعد ، وكان منهم من يرسل اليه القرش والقرشين او اكثر من ذلك ، كل عَلَى حسب استطاعته ، فلم يمض عَلَى الاكتتاب الا شهر واحد حتى اجتمع لديه من الاموال المتبرع بها مبلغ واي مبلغ !!!

لا تقل ايها القاريء اجتمع لديه في مدة ذلك الشهر الواحد عشرون الف ليرة ولا اربعون الفًا ولا تسعون الفًا ولا مائة الف ليرة ، بل اصبر حتى اقول انه اجتمع لديه ١٣٠٠٠٠ ليرة اي مائة وثلاثون الف ليرة ، فهل سمعت في الوطنية باغرب من هذا ورأيت دليلاً عليها اكبر من هذا الدليل ؟

« النبراس » حياك الله يا صاحب « ترجمان حقيقت » فانك قد ترجمت هذا بعملك عن حقيقة

الوطنية اكثر الله في الامة العثمانية من امثالك

العرب وجريدة اقدام: قد اشتهرت جريدة « اقدام » التركية التي تصدر عن عاصمة السلطنة ببغضها العرب والتشنيع عليهم دون ذنب صدر منهم سوى انهم ينتسبون لاشرف الانبياء ذلك النبي الامي العربي ممدن الامم ومهذب العالم ، وقد قامت منذ بضعة اشهر واشهرت حرباً عواناً عَلَى لغتهم الشريفة ونادت بوجوب تطهير اللغة التركية من الفاظها ، الى غير ذلك من السخافات التي ضرب بها بوجهه العرب اجمعون وكل عقلاء الاتراك — ولم يكفه ذلك حتى نشر اليوم في جريدته مقالة بامضاء خليل حامد طعن فيها بالعرب وصرح بانهم يبيعون اعراضهم تلقاء المال ، فهاج لكلامه هذا كل عربي ورنّ صدى تلك المقالة في ارجاء البلاد العربية كافة ، واحتجوا عَلَى ذلك احتجاجاً لم يسمع بمثله ، وقام نواب هذه الامة المباركة واحتجوا لدى الديوان العرفي والوزارة عَلَى تلك الاهانة فصدر الامر بتعطيل جريدته وحكم عليه بدفع مائة ليرة عثمانية وقبض عَلَى كاتب المقالة الملعون لينال جزاء ما خطه قلمه الاثيم ولم يكن الامتعاض قاصراً عَلَى رجال العرب فقط ، بل عم الاتراك وسائر عناصر الدولة الذين يقدرون العرب قدرهم ويحافظون كل المحافظة عَلَى جمع كلمة الامة العثمانية

وقد صدرت جريدة « اقدام » بعنوان جديد وهو « يكي اقدام » اي اقدام الجديدة وقد اعتذر عن تلك المقالة بانه لم يطلع عليها وانه يحب العرب حباً جماً وانه وانه الخ ، ولكن الصيف ضيعت اللبن :

قد قيل ما قيل ان « عمداً وان خطأ » فما اعتذارك من قول اذا قيلا

حادثة المنتقد او الدين ورجاله : نشرت رصيفتنا مجلة المنتقد لصاحبها صديقنا محمد افندي الباقر مقالة تحت عنوان التقاليد الضارة انحت فيها عَلَى طائفة من رجال الدين ادخلوا في الكتب الدينية او المنسوبة للدين بدعاً وخرافات ليست منه في شيء ، وقال ان هذه الكتب كانت سبباً في تاخر المسلمين — فهاج لهذه الكتابة بعض رجال الدين وهرولوا الى دار القاضي والى دار الحكومة وشكوه الى الوالي ، وعظموا الامر واكبروا الخطب وادعوا انه اهان الدين نفسه وطعن في الائمة رضي الله عنهم . اما نحن فرجعنا الى ما كتبه صاحب المنتقد فلم نرَ فيه اثراً للطعن في الدين ولا في ائمته الكرام ، بل جل ما فيها تنفير من كتب البدع والخرافات وانحاء عَلَى مؤلفيها وعَلَى كل من يتخذ الدين آلة لمآربه النفسية و يدس في الدين ما ليس منه ، وفرق عظيم بين الطعن في الدين و بين الطعن في طائفة من رجاله يرى الكاتب انهم اساؤا ونسبوا اليه ما يتبرأ هو منه

واغرب من هذا اهتمام الحكومة بالامر وخرقها القانون الذي أُهرقت دماء الامة لاجله وارسالها رجال الشرطة وهم باسلحتهم ومعداتهم للقبض عليه ، كأنه ارتكب جناية القتل - اما آن لرجال الحكومة ان يفهموا معنى الدستور ؟ اما آن لرجال الامن ان يفهموا ان عملهم هذا كله ترويع ومخالفة للقانون الاساسي

هذا ونحن نعتقد ان ما كتبه الرصيف ليس فيه ما يمس الدين ، وانا قد صرحنا بمثل ما صرح به بل باشد من هذا في ايام الاستبداد في كتابنا الذي رددنا به عَلَى لورد كرومر . ومن يعتقد ان فيما كتبه وكتبناه اهانة للدين فما عليه الا ان يجرد القلم وينزل الى ميدان المجادلة متسلحاً بالبرهان الصحيح ، لا ان يتكلم وهو في زاوية الخفاء ويسكت اذا حق اللقاء !!!.....

للمولد النبوي الشريف

تألفت في ثغرنا لجنة من سراته وادبائه وسعت السعي الحثيث لدى من بيدهم الحل والربط في العاصمة من نواب الامة والوزراء ليكون يوم ظهور النبي العربي محمد صلى الله عليه وسلم عيداً رسمياً تشترك فيه الحكومة والامة معاً ، ولم تكن الا عشية او ضحاها حتى لبوا طلبهم بعد ان صادق عَلَى ذلك جلالة السلطان محمد الخامس ايده الله . فصار يوم ميلاد صفوة البشر من الاعياد التي تحتفل بها الحكومة رسمياً . حيّا الله الحكومة الدستورية ، فوالله لو طلب البيروتيون او غيرهم من الحكومة البائدة مثل هذا الطلب لم يكن نصيب الطالبين الا النفي والاضطهاد

عيد المولد في بيروت: وبعد ان صدر امر جلالة السلطان باعتباره عيداً رسمياً اهتمت اللجنة المنوه عنها باعداد حفلة حفيلة في مدرسة الصنائع تكون خالية من كل شائبة بعيدة عن كل منكر وعينت لذلك خطباء ثلاثة وهم الشيخ احمد افندي عباس رئيس المدرسة العثمانية ومصباح افندي محرم رئيس محكمة الحقوق في الثغر والشيخ مصطفى الغلاييني صاحب هذه المجلة فالاول خطب في خلاصة حياة الرسول صلى الله عليه وسلم والثاني في اخلاقه وكمالاته والثالث في حياته الاجتماعية ، وقد كلفت ايضاً كلا من الشيخ عبد الرحمن افندي سلام والشيخ محيي الدين افندي الخياط بنظم قصيدتين في مدحه وبيان فضله واعماله العظيمة ، وقد تلي ذلك كله في تلك الحفلة — وقد حضر هذا الاحتفال البكر الوالي واركان الولاية والامراء العسكريون والعلماء والوجهاء وكثير غيرهم حتى لم يبق في ردهة المدرسة عَلَى اتساعها موقف لواقف ، وكانت الموسيقى العسكرية تصدح بالحانها في اثناء الخطب ،وقد

ارسل قائد الموقع العسكري فصائل من الجند المظفر الى محل الاحتفال وكذلك رئيس مدرسة الشحنة «الجندرمة» ارسل طلاب هذه المدرسة فانضموا كلهم الى رجال الشرطة «البوليس» وكان الجميع بلباسهم الرسمي ، وفي الجملة فقد كانت الحفلة زاهية زاهرة . وقد افتتح الحفلة مفتي الثغر واختتمها نائب الشرع الشريف

الاعانة لمدرسة الصنائع : ومما يجدر بالذكر أننا في اثناء خطابنا في تلك الحفلة قلنا ان الحياة الاجتماعية محتاجة الى العلم وافضنا في ذلك افاضة عظيمة، وقد تذكرنا هذه المدرسة التي أقيمت فيها الحفلة وما هي عليه الآن من اقفال الابواب فاستحثثنا الهمم واستفززنا العزائم وحضضنا الاغنياء على مد يد المعونة لارجاعها الى ما كانت عليه ، ومما نتذكر اننا قلناه «العار كل العار ان تفتح هذه المدرسة في ايام الاستبداد وتقفل في ايام الحرية ، العار كل العار ان يبني خليل باشا والى بيروت الاسبق هذة المدرسة بدمائكم ثم تهدموها بايديكم» وهكذا ظللنا نتكلم في موضوعنا والحماس آخذ منا كل مأخذ ، وقد خطر لنا في اثناء الحض واستحثاث العزائم ان نفتح باب التبرع لها فعرضنا على القوم ذلك الرأي وفتحنا ذلك الباب بنفسنا وتبرعنا للمشروع بيرتين عثمانيين . ثم انهالت التبرعات حتى اربت على ٢٠٠ ليرة عثمانية في نصف ساعة . وكان بودنا ان ننشر في هذا العدد اسماء المتبرعين لكن ضيق المقام حال دون ذلك . وربما ننشرها في العدد الآتي ان شاء . حيا الله اهل الغيرة ورفع من مقام كل من يصرف امواله في سبيل العلم

تاسيس مكتبة : احتفلت نظاوة المعارف وهيأة ادارة دار الفنون في العاصمة بتأسيس مكتبة في هذه الجامعة العليا للمطالعة كما هو الشأن في كليات اوربا الكبرى ، وقد حضر الاحتفال ناظر المعارف وكثيرون غيره من كبار العلماء والفضلاء والاساتذة ، وألقيت الخطب الحاضة على وجوب التقدم في سبيل العلم ، وقد تسابق الجمهور في اهداء الكتب المفيدة الى هذه المكتبة الجديدة

مدرسة السلام : اهتم بعض الشبان من اهل الغيرة والحمية بافتتاح مدرسة لفقراء الايتام برآسة الاستاذ الشيخ عبد الرحمن افندي سلام ومنذ ايام اخرجوا العمل من حيز القوة الى حيز الفعل وفتحوا ابوابها باحتفال حضره بعض اهل العلم والوجاهة ، وخطب رئيسها خطاباً نفيساً بين فيه الغاية وقد تبرع بعض الحضور بما لا يكفي لمثلها فعسى ان يمد اهل اليسار لها يد المعونة فانها في حاجة لامثالها ، جزى الله اعضائها ومن ساعدهم خيراً